سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ صالح الفوزان (٤٧)

الأحاديث القدسية

ملقات بثت في إذاعة القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ العلامة
الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به وأشرف على طبعه
د. سلمان جابر عثمان المجلهم السويلم
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

التراث الذهبي
الرياض

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت

الأحاديث القدسية

الأحاديث القدسية

حلقات بثت في إذاعة القرآن الكريم

ⓒ دار التراث الذهبي للنشر والتوزيع، ١٤٤٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله
الاحاديث القدسية حلقات بثت فى اذاعة القران الكريم. / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ؛ سلمان بن جابر المجلهم - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٣هـ

١٢٤ ص ؛ ..سم
ردمك: ١-٥-٩١٧٥٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الحديث القدسي أ.المجلهم ، سلمان بن جابر (محقق)
ب.العنوان

ديوي ٢٣٧,٩٨ ١٤٤٣/١٠٠٣٧

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٠٠٣٧
ردمك: ١-٥-٩١٧٥٥-٦٠٣-٩٧٨

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى
(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

* الفرع الرئيسي : حولي - شارع المثنى - مجمع البدري
ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤
* فرع المصاحف : حولي - مجمع البدري ت ٢٢٦١٥٠٤٦
* فرع الفحيحيل : البرج الأخضر - شارع الدبوس ت ٢٥٤٥٦٠٦٩ - ٩٥٥٥٨٦٠٧
* فرع الجهراء : الناصر مول - ت ٩٥٥٥٨٦٠٨
* فرع الرياض : المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي: ٠٠٩٦٦ ٥٥٧٧٦٥١٣٨
ص. ب: ١٠٧٥ - الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت
الساخن: ت: ٠٠٩٦٥ ٩٤٤٠٥٥٥٩

E-mail: z.zahby74@yahoo.com imamzahby

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله، وصحبه، وبعد:

فقد أذنت لابننا وتلميذنا فضيلة الشيخ الدكتور سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم، بطباعة: **الأحاديث القدسية**.

رجاء أن ينفع الله به، ويكتب لي وله الأجر.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: د. صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وسلم، **أما بعد:**

فهذا شرح شيخنا العلامة صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان -رفع الله مقامه في الآخرة- لبعض الأحاديث القدسية الشريفة، شرحها في إذاعة القرآن المباركة بالمملكة العربية السعودية -حرسها الله من كل مكروه- في حلقات متعددة، أوضح فيها شيخنا صالح ابن فوزان الفوزان، وأفاد في بيانها وشرحها -أثابه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يقول شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله وغفر له-: (الأحاديث القدسية هي التي تنسب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإنها من كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يقال لها: قدسية، وليست من جنس القرآن، فالقرآن معجز ويتعبد بتلاوته، ويقرأ في الصلوات، أما الأحاديث القدسية، فهي منسوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن ليس لها حكم القرآن، ولكنها من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

فتسمى بالأحاديث القُدُسية، وبالأحاديث «الإلهية»؛ نسبة إلى الذات الإلهية، وهو الله -جل في علاه-، وتسمى -أيضًا- بالأحاديث «الرَّبانية»؛ نسبة إلى الرَّب عَزَّوَجَلَّ.

وقد عَرَّف الحافظُ ابن حجر الهيثميِّ الحديث القدسي في كتابه «الفتح المبين»، فقَالَ: (هو مَا نُقل إلينا آحادا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع إسناده عن رَّبه،

وقد عرَّفه بعضُهم بقوله: هو الحديثُ الذي يسنده النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله، فيرويه النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنه كلام الله تَعَالى، وقيل هو: ما أُضِيفَ إلى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسنده إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، والله أعلم).

ويقول شيخنا صالح الفوزان -أثابه الله- في مقدمة شرحه خلاصة مفيدة: (والأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّوَجَلَّ لفظًا ومعنى، وهي قسم من السنة المطهرة لها ميزة نسبتها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الله جَلَّوَعَلَا تكلم بها، وأوحاها إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليبلغها للناس، وأما بقية الأحاديث، فلفظها من كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعناها من عند الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن السنة كلها وحي من الله؛ كما قال تعالى في حق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤]، لكن ما كان منها من الله لفظا ومعنى، فهو الحديث النبوي القدسي، وما كان معناه من الله دون لفظه، فهو حديث نبوي غير قدسي، وكل من الحديث القدسي والحديث غير القدسي سنة نبوية، يجب تصديقها والايمان بها والعمل بها واتباعها؛ لأن السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن، وهي الأصل الثاني من أصول الأدلة في الاسلام بإجماع المسلمين).

وإننا نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي صاحب الشرح شيخنا العلامة صالح بن فوزان الفوزان خير الجزاء، وأن يكتب له خير الثواب وحسن المآل في الدنيا والبرزخ والآخرة، ونحن معه برحمة أرحم وخير الراحمين.

وقد طبع الكتاب على نفقة الشيخ أبي عبد الرحمن: مساعد بن علي الشايجي، والشيخ أبي وائل: محمد بن أحمد الفرحان وزوجته الكريمة -غفر الله لهم، وتقبل منهم، وجزاهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ومما يشار إليه أن إعداد هذا الكتاب، وريعه والعائد من بيعه، وكل ما بذل فيه هو وقف لله تعالى، وهو مشروع وقفي من أموال وقفية، تقبل الله من الجميع.

والله أعلم وأعظم وأحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

د. سلمان جابر عثمان المجلهم السويلم

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وأمر بطاعته واتباعه والاقتداء به -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وسار على طريقهم في العمل والإيمان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، أيها الإخوة المستمعون! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتحدث إليكم عبر هذا البرنامج عن الأحاديث القدسية الشريفة، وبيان شيء من معانيها؛ لعل الله أن ينفعنا بذلك.

والأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّوَجَلَّ لفظًا ومعنى، وهي قسم من السنة المطهرة، لها ميزة نسبتها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الله جَلَّوَعَلَا تكلم بها، وأوحاها إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليبلغها للناس، وأما بقية الأحاديث، فلفظها من كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعناها من عند الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن السنة كلها وحيٌ من الله؛ كما قال تعالى في حق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣، ٤].

لكن ما كان منها من الله لفظًا ومعنى، فهو الحديث النبوي القدسي، وما كان معناه من الله دون لفظه، فهو حديث نبوي غير قدسي.

وكل من الحديث القدسي والحديث غير القدسي سنة نبوية، يجب تصديقها والإيمان بها، والعمل بها واتباعها؛ لأن السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن، وهي الأصل الثاني من أصول الأدلة في الإسلام بإجماع المسلمين، فمن جحد حجيتها، فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(١).

والأدلة على وجوب العمل بأحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاحتجاج بها إلى جانب القرآن الكريم أدلة كثيرة، فكيف لا، وهي المبينة للقرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وليس في هذا خلاف بين علماء المسلمين -ولله الحمد والمنة-، وإنما يثير أهل الزيغ والضلال شبهًا داحضة حول السنة، وقد رد عليهم علماء المسلمين قديمًا وحديثًا بردود فضحت باطلهم، وكشفت زيفهم، وردتهم على أعقابهم خاسئين ذليلين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد في المسند (٢٨/ ٤١٠)، والدارمي (٦٠٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٧٤)، وفي مسند الشاميين (٢/ ١٣٧)، والمروزي في السنة (ص٧٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٥٠) من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومعروف هدف هؤلاء أنهم يريدون القضاء على الإسلام بالتشكيك في أصوله؛ لأنهم إذا أبطلوا العمل بالسنة، فقد أبطلوا العمل بالقرآن؛ لأن القرآن يحتاج إلى بيان السنة له، وإذا عُطل العمل بالكتاب والسنة، قُضِي على الإسلام، وهذا ما يريدون، ومن ورائهم منظمات سرية من الكفرة تضع لهم الخطط وتلقنهم الشبه؛ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣].

والمسلمون -بحمد الله- لا تروج عليهم هذه الدعايات المغرضة، ولا يخفى عليهم ما وراءها من الأيدي الأثيمة، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

قال الإمام ابن كثير على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣، ٤]: (﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ أَيْ: مَا يَقُولُ قَوْلًا عَنْ هَوًى وَغَرَضٍ، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ أَيْ: إِنَّمَا يَقُولُ مَا أُمِرَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ إِلَى النَّاسِ كَامِلًا موفَّرًا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ)...ثم ذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ. فأمسكتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»(١))(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وأحمد (١١/ ٥٧)، والدارمي (٥٠١)، والحاكم (١/ ١٨٦، ١٨٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٤٣).

هذا ونعود إلى موضوع حديثنا، وهو الأحاديث القدسية.

تخصيصها بهذه الصفة يضفي عليها ميزة خاصة من بين سائر الأحاديث؛ لأن الحديث القدسي هو ما يرويه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه عَزَّوَجَلَّ؛ فيكون المتكلم به هو الله عَزَّوَجَلَّ، والراوي له هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ربه، وكفى بذلك شرفًا.

والقدسي نسبة إلى القدس، وهو الطهر، والتقديس: التنزيه[1]، ومن أسماء الله تعالى «القدوس»[2].

قال ابن كثير: (وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: أَيِ الطَّاهِرُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: أَيِ الْمُبَارَكُ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: تُقَدِّسُهُ الْمَلَائِكَةُ الكرام)[3].

وقال القرطبي: (أي: الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَالطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ)[4].

وقد ذكر العلماء فروقًا بين الحديث القدسي والقرآن الكريم، وإن كان كلا منهما كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

منها: أن القرآن ثبت كله بالتواتر، والأحاديث القدسية غالبها أخبار آحاد، ومنها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف.

---

(١) انظر: العين (٥/ ٧٣)، وتهذيب اللغة (٨/ ٣٠٣)، والصحاح (٣/ ٩٦٠)، ومقاييس اللغة (٥/ ٦٣).

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

هَـذَا وَمِـنْ أَوْصَـافِـهِ الْـقُـ ـدُّوسُ ذُو التَّنْزِيهِ بِالتَّعْظِيمِ لِلرَّحْمَنِ

انظر: النونية مع شرحها لابن عيسى (٢/ ٢٣٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٧٩).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٨/ ٤٥).

ومن الفروق بينهما: أن القرآن معجز بلفظه، لا يمكن لأحد من الجن والإنس محاكاته، بخلاف الحديث القدسي؛ فليس معجزًا بلفظه.

ومنها: أن القرآن متعبد بتلاوته، فهو الذي يتعين القراءة به في الصلاة، وقراءته عبادة يثاب عليها، والحديث القدسي ليس متعبدًا بتلاوته، ولا تجزئ القراءة به في الصلاة.

والقرآن الكريم لا تجوز قراءته لمن عليه حدث أكبر، ولايجوز أن يمس المصحف إلا طاهر، بخلاف الحديث القدسي؛ فإنه تجوز قراءته ومسه على غير طهارة.

والفرق بين الحديث القدسي والحديث غير القدسي:

أن الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله عَزَّوَجَلَّ، يرويه عنه رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والحديث غير القدسي معناه وحي من الله عَزَّوَجَلَّ، ولفظه من كلام الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

هذا ولأهمية الأحاديث القدسية، فقد أُلِفت فيها مؤلفات خاصة؛ كمؤلف المناوي الذي سماه: «الإتحافات السَّنية بالأحاديث القدسية» وغيره.

وسنتناول في برنامجنا هذا -إن شاء الله- ما يتيسر من تلك الأحاديث بالشرح والبيان، ونسأل الله الإعانة والإثابة، وأن ينفعنا بذلك وينفع به إخواننا المستمعين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، شرع لعباده ما يصلحهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه، وتمسك بسنته.

نواصل حديثنا معكم -أيها المستمعون الكرام- عن الأحاديث القدسية، ونتناول في حديثنا إيراد واحد من أعظمها بشارة للمؤمن، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»[1].

فهذا الحديث الشريف وغيره من الأحاديث تدل على جملة فضائل ومزايا للصيام من بين سائر الأعمال:

منها: أن مضاعفته تختلف عن مضاعفة الأعمال الأخرى، فمضاعفة الصيام لا تنحصر بعدد، بينما الأعمال الأخرى تُضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف.

ومنها: أن الإخلاص في الصيام أكثر منه في غيره من سائر الأعمال؛ لقوله تعالى عن الصائم: «**يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**».

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٢)، ومسلم (١٦٤) (١١٥١).

ومنها: أن الله تعالى اختص الصيام لنفسه من بين سائر الأعمال؛ فهو الذي يتولى جزاء الصائم؛ لقوله تعالى: «**الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**».

وقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى: «**الصَّوْمُ لِي**».

فقيل: معناه: الصوم يكون خالصًا لله لا يدخله رياء؛ لأنه عمل باطن لا يطلع عليه إلا الله؛ بدليل قوله تعالى: «**يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**»، وهذا بخلاف سائر الأعمال، فإنها بحكم ظهورها للناس قد يكون مقصود صاحبها الرياء والسمعة.

وقيل: معناه: أن الصيام لا يأخذ منه الغرماء يوم القيامة؛ كما ورد أنه يُقتص للمظلومين من حسنات الظالم إلا الصيام، فإنه لايأخذ منه المظلومون، بل يدخره الله لصاحبه.

وقيل: معناه: أن الصيام لا يتقرب به إلا إلى الله تعالى، بخلاف بقية الأعمال؛ فقد يتقرب بها المشركون لأصنامهم.

ومنها: ما دل عليه قوله تعالى في هذا الحديث: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ**»: من حصول الفرح للصائم في الدنيا والآخرة؛ فرح عند فطره بما أباح الله له من تناول شهوته المباحة، وفرحٌ في الآخرة بما أعد الله له من الثواب العظيم، وهذا من الفرح المحمود؛ لأنه فرح بطاعة الله؛ ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨].

ومنها: ما يدل عليه قوله تعالى: «**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»، من أن ما يتركه الصيام من آثار قد يكرهها الناس،

وهي تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام، وهي آثار نشأت عن الطاعة، فصارت محبوبة عند الله تعالى، «**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(١).

ومن فضائل الصيام: أن الله اختص الصائمين بباب من أبواب الجنة لا يدخل منه غيرهم؛ إكرامًا لهم، كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»(٢).

ومن فضائل الصيام: أنه يقي صاحبه مما يؤذيه من الآثام، ويحميه من الشهوات الضارة، ومن عذاب النار؛ كما ورد في الأحاديث: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**»(٣)، بضم الجيم والنون المشددة، أي: ستر حصين من هذه الأخطار.

ومن فضائل الصيام: أن دعاء الصيام مستجاب، وقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لَا تُرَدُّ**»(٤)، وقد قال الله تعالى في أثناء آيات الصيام: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (٨/ ٢٩)، وشرح الإلمام بأحاديث الأحكام (٣/ ١٦١- ١٦٢)، وفتح الباري لابن حجر (٤/ ١٠٧- ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١٦٦) (١١٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١٦٢) (١١٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، والحاكم (١/ ٥٨٣)، والطيالسي (٤/ ٢٠)، والطبراني في الدعاء (ص٢٨٦)، وابن السني في عمل اليوم والليل (١/ ٤٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٠٨)، وفي فضائل الأوقات (١/ ٣٠٠).

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]؛ ليرغب الصائم بكثرة الدعاء.

ومن فضائله: أنه يجعل كل أعمال الصائم عبادة؛ كما روي أبو داود الطيالسي والبيهقي عن ابن عمر مرفوعًا: «**صمت الصائم تسبيح، ونومه عبادة، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف**»(١).

ومن فضائل الصيام: أنه جزء من الصبر، وقد أخرج الترمذي وابن ماجه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ**»(٢)، وقد أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الصائمين يوفون أجرهم بغير حساب.

ومن فضائل الصوم وفوائده الطيبة: أنه يسبب صحة البدن؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صُومُوا تَصِحُّوا**»، رواه ابن السني وأبو نعيم(٣)، وذلك لأن الصوم يحفظ الأعضاء الظاهرة والباطنة، ويحميها من تخليط المطاعم الجالبة للأمراض.

هذا وللصيام فضائل كثيرة لا يمكننا استيفاؤها في هذه العجالة، ولكن الغرض التنبيه على بعضها، في هذا القدر كفاية -إن شاء الله-، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢/ ٣٩٧). وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٢١، ٤٢٢) عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ**».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٩)، وأحمد (٣٠/ ٣١٩)، والدارمي (٦٨٠) عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ. وأخرجه ابن ماجه (١٧٤٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (١/ ٢٢٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نواصل الحديث عن الأحاديث القدسية، ونتناول في هذه الحلقة حديثًا عظيمًا منها، وهو ما رواه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبْ، وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِيْ يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِيْ يَمْشِي بِهَا، وإِنْ سَأَلَنِيْ لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»(١).

الولاية -بفتح الواو- المحبة(٢)، وضدها العداوة، والولي ضد العدو، وأولياء الله: أحبابه، وهم المؤمنون المتقون، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يُونُسَ:٦٢، ٦٣]، فكل مؤمن تقي فهو وليٌّ لله بحسب إيمانه وتقواه(٣)، وكل كافر فهو عدو لله عداوة خالصة، والمؤمن العاصي يجتمع فيه الأمران، فهو وليٌّ لله بحسب ما فيه من الإيمان، وعدو لله بحسب ما فيه من العصيان.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) الوِلاية بالكسر السلطان، والوَلاية بالفتح والكسر النصرة، والْوَلِيُّ ضد العدو يقال منه تَوَلاَّهُ، وكل من وُلِيَ أمر واحد فهو وَلِيُّه، والمَوْلَى المُعْتِق والمُعْتَق. انظر: مختار الصحاح (ص٣٠٦)، ولسان العرب (١٥/ ٤٠٦)، والمصباح المنير (٢/ ٦٧٢)، والنهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢٧).

(٣) انظر: منهاج السنة (٧/ ٢٨).

فليس الولي معصومًا من الخطأ؛ كما يزعم بعض الغلاة فيمن يسمونهم أولياء، وليس لهم تصرف في الكون، ولا قدرة على جلب النفع ودفع الضر وشفاء المرضى من دون الله، ولا على تفريج الكربات؛ كما يزعم ذلك كثير من الخرافيين الذين يتعلقون بالأولياء، ويعبدونهم من دون الله، ويستغيثون بهم في الملمات، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ويتبركون بتربتهم وأضرحتهم، وينذرون لهم، فيذبحون لهم القرابين؛ كما كان المشركون في الجاهلية يفعلون ذلك؛ كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]، وقال تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]، وغير ذلك من الآيات.

وليس كل من أُدعيت له الولاية يكون وليًا، إنما الولي من كان مؤمنًا تقيًا، وهو فقير محتاج إلى ربه لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًا ولا نفعًا.

وأولياء الله تجب محبتهم واحترامهم، بدون غلو فيهم وإفراط في حقهم -بأن يُطلب منهم ما لا يُطلب إلا من الله-، وتحرم عدواتهم وتنقصهم وأذيتهم.

وقد توعد الله من فعل ذلك بقوله في هذا الحديث: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبْ**»، يعني: فقد أعلنته بأني محارب له، أي: فكان محاربًا لي بمعادته لأوليائي.

وهذا منطلق بالدرجة الأولى على من عادى الصحابة وأبغضهم من الشيعة[1] والمبتدعة، فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[2]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**اللهَ، اللهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ، فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»، أخرجه الترمذي وغيره[3].

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: (وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما شرعه الله تعالى، فليحذر الإنسان من إيذاء أولياء الله عَزَّوَجَلَّ.

ومعنى المعاداة: أن يتخذه عدوًّا، ولا أرى المعنى إلا من عاداه لأجل ولاية الله، وأما إذا كانت لأحوال تقتضي نزاعًا بين وليين لله، محاكمة أو خصومة راجعة إلى استخراج حق غامض، فإن ذلك لا يدخل في هذا الحديث، فإنه

---

(١) هم الذين شايعوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وهم ثلاث طوائف: الغالية، والروافض، والزيدية. انظر: مقالات الإسلاميين (ص٥ وما بعدها)، والملل والنحل (ص١٤٦)، والتعريفات (ص١٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد (٢٧/ ٣٥٧)، وابن حبان (١٦/ ٢٤٤) من حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قد جرى بين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خصومة، وبين العباس وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبين كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكلهم كانوا أولياء لله عَزَّوَجَلَّ). انتهى[1].

ثم بيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذا الحديث الأسباب التي تنال بها ولاية الله تعالى، ويكون العبد بها وليًا لله، أي: محبوبًا له، فيحرم حينئذ معادته، فقال سبحانه: «**وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه**»، فبيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن سبب الولاية هو التقرب إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بطاعته، فأولياء الله هم الذين يعملون ما يقربهم منه من العمل بطاعته وترك معصيته، وهذا يبطل دعاوى الذين يدعون الولاية لأناس مخالفون شرع الله، ويعملون بالبدع والخرافات والشركيات، فهؤلاء هم أعداء الله على الحقيقة، ليسوا أولياءه، ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال:٣٤]، فهؤلاء أعداء الله سبحانه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم، وإن ادعوا أو أُدعي لهم أنهم أولياء؛ ليتخذ من هذه الدعوى حرفة يفتنون بها الناس، ويسلبون بها أموال العوام، فقد أصبح لقب الولاية والأولياء في هذا الزمان مصدر ارتزاق تُبنى له الأضرحة، وتُفتح فيها صناديق النذور، وتوظف حولها السدنة لحراسة تلك المصائد وحفظ ما يُدفع لها من أموال بغير حق.

إن أولياء الله -أيها المخرفون- لا يدعون لأنفسهم أنهم أولياء، ولا يدعي المسلمون الولاية لمعين إلا بشهادة من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له

---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص١٢٧-١٢٨).

بذلك، لكنهم يرجون للمؤمن الخير، ويخافون على المسيء الشر، ويحبون اهل الخير، ويكرهون أهل الشر.

وفي قوله تعالى: «**وَمَا تقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**» دليل على وجوب العناية بالفرائض وأدائها قبل النوافل، وأن النافلة لا تُقبل إلا بشرط أداء الفريضة.

وفي قوله تعالى: «**وَمَا يَـزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَـيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه**» دليل على فضيلة فعل النوافل والإكثار منها بعد أداء الفرائض؛ لأنها تسبب محبة الله لفاعلها، ولأنها تكمل بها الفرائض إذا حصل فيها نقص، والنقص حاصل ولابد.

ومعنى قوله تعالى: «**فَإِذَا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِيْ يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِيْ يَمْشِي بِهَا**»، معناه: أن الله يسدده ويحفظه في سمعه وبصره ويده ورجله، ولا يباشر بهذه الجوارح معصية من المعاصي، وإنما يستعملها في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعنى ذلك أنه لا يسمع ما لم يأذن الشرع له بسماعه، ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في إبصاره، ولا يمد يده إلى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدها إليه، ولا يسعى برجله إلا فيما أذن الشرع في السعي إليه) انتهى[1].

---

(١) انظر: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص١٢٨-١٢٩).

ومما يدل على هذا التفسير قوله في آخر الحديث: «**وإنْ سَأَلَنِيْ لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيْذَنَّهُ**»، ومعناه: أن الله تعالى يكون معه بتوفيقه ونصره وتسديده وحفظ جوارحه من كل محظور؛ لأن الجزاء من جنس العمل، لما حفظ أوامر الله، حفظه الله، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خلق الجن والإنس ليعبدوه، وبيَّن لهم طريق الخير ليسلكوه، وطريق الشر ليجتنبوه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

أيها المستمعون الكرام: تأملوا ما في كلام الله وكلام رسوله ﷺ من الحكم والأحكام؛ فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام.

وأنا أُسمعكم حديثًا من كلام ربكم عَزَّوَجَلَّ رواه عنه نبيه ﷺ يخاطبكم فيه ربكم، ويأمركم وينهاكم.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ**

أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهِ». رواه مسلم[1].

لقد كان السلف يعظمون هذا الحديث غاية التعظيم، وهو جدير بذلك:

كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام[2]، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدَّث بهذا الحديث، جثا على ركبتيه[3]، وذلك لأن هذا الحديث خطاب من الرب جَلَّوَعَلَا لعباده يتضمن معان جليلة:

أولها: تنزيه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن الظلم، ونهي العباد أن يظلم بعضهم بعضًا.

وقد فسر كثير من العلماء الظلم بأنه: وضع الشيء في غير موضعه[4].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[5].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) انظر: الأذكار للنووي (ص٦٣٥)، ومجموع الفتاوى (٨/ ٥١٠).

(٣) (قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ). ذكره مسلم عقب حديث (٢٥٧٧). وانظر: الأدب المفرد للبخاري (ص ٢٤٨).

(٤) انظر: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (٢/ ٨٤)، ولسان العرب (١٢/ ٣٧٣)، والقاموس المحيط (ص١٤٦٤)، ومختار الصحاح (ص١٧٠).

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٥٧) (٢٥٧٩) من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

وفي صحيح البخاري: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**»(١).

وثاني هذه التوجيهات الربانية: بيان افتقار العباد إلى الله عَزَّوَجَلَّ في هدايتهم من الضلالة، وإطعامهم من الجوع، وكسوتهم من العري، ومغفرة ذنوبهم، وأمرهم بطلب هذه الأمور منه وحده.

ولقد استدل إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتفرد الله بهذه الأمور على وجوب إفراده بالعبادة، فقال لقومه: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٧٥-٨٢].

فإنما من تفرد بخلق العبد وهدايته ورزقه وإحيائه وإماتته ومغفرة ذنوبه في الآخرة هو المستحق أن يفرد بالعبادة والسؤال والتضرع.

وثالث هذه التوجيهات الربانية: بيان أن العباد لا يقدرون أن يُوصلوا إلى الله نفعًا ولا ضرًّا؛ فإن الله تعالى غنيٌّ حميد، لا حاجة به إلى طاعة العباد، ولا يعود نفعها إليه، وإنما يعود نفعها إليهم هم، ولا يتضرر بمعاصيهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٤).

وإنما هم يتضررون بها؛ قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ﴾ [الإسراء:١٥]، وقال: ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾ [الزمر:٧].

فهو -سبحانه- مع غناه عن عباده يحب منهم أن يطيعوه ليثيبهم، وأن يستغفروه من ذنوبهم ليغفر لهم؛ تفضلًا منه وإحسانًا، والعباد مع فقرهم إلى الله وحاجتهم إليه يبتزون عنه، ويبارزونه بالمعاصي، ويضرون أنفسهم، وهذا من جهلهم وغرورهم.

ثم أكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقرر غناه عن طاعات عباده، وعظيم سلطانه الذي لا يصل إليه ضرر بحال من الأحوال، وأن ملكه تام لا تزيده طاعة المطيع، ولا تنقصه معصية العاصي، وأن خزائنه لا تنقضي مع كثرة الإنفاق.

ولو أن كل الخلق كانوا تقاة، ما زاد ذلك في ملكه، ولو كانوا كلهم فجرة، ما نقص ذلك ملكه، ولو سألوه كلهم، فأعطى كل سائل حاجته، ما نقص ذلك مما عنده.

فدل ذلك على أن ملكه كامل على أي وجه، لا يؤثر فيه شيء، وأن خزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين، والجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على طلب حوائجهم منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وآخر هذه التوجيهات الربانية الكريمة: بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه يحصي أعمال عباده خيرها وشرها، ثم يجازيهم عليها؛ فالشر يجازي عليه بمثله من

غير زيادة، إلا أن يعفو عنه، والخير يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، لا يعلم قدرها إلا الله؛ تفضلًا منه وإحسانًا.

ثم بيَّن سبحانه أن الخير كله فضل من الله سبحانه على عباده من غير وجوب استحقاق لهم عليه، وأن الشر كله من عند ابن آدم بسبب اتباع هوى نفسه؛ كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩].

وهذا هو الذي يقع في يوم القيامة، فأهل الخير يقولون: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٤٣].

وأهل الشر يُنادَون: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾ [غافر:١٠]، وذلك حين: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر:٥٦].

فاتقوا الله -عباد الله-، وبادروا بالأعمال الصالحة، وتوبوا من الأعمال السيئة ما دمتم في زمن الإمكان.

أقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على فضله وإحسانه؛ كتب على نفسه الرحمة أنه من عمل سوءًا بجهالة، ثم تاب من بعده وأصلح أن يغفر له ويرحمه، مهما بلغت ذنوبه، وعظمت عيوبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يفرح بتوبة عبده، وهو غني عنه، وعبده يعرض عنه، وهو فقير إليه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، كان يتوب إلى ربه ويستغفره في اليوم أكثر من سبعين مرة[1]، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

أتحدث إليكم في موضوع حديث قدسي عظيم، وهو ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**». رواه الترمذي، وقال: (حديث حسن صحيح)[2].

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٣٠٧): عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).

وقد تضمن هذا الحديث أمورًا ثلاثة تحصل بها المغفرة:

الأمر الأول: الدعاء مع الرجاء، وهو في قوله تعالى: «**إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي**»، فيه أنه لابد من الجمع بين الدعاء ورجاء الإجابة، فلو دعا بدون رجاء، لم يستجب له؛ لأن ذلك قنوط من رحمة الله، والقنوط من رحمة الله ضلال؛ كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ**﴾ [الحجر:٥٦].

وإن رجا المغفرة بدون دعاء، لم ينفعه رجاؤه؛ لأنه لم يفعل السبب الذي يحصل به المطلوب، والله قد ربط الأمور بأسباب لابد من فعلها؛ من تركها، كان عاجزًا مهملًا؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيّ**»(١).

وفي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي**» بيان سعة مغفرة الله، وأن التوبة تمحو كل ذنب، وأنه مهما كثرت ذنوب العبد، فإن الله يغفرها له، ولا يتعاظم كثرتها؛ لأنه -سبحانه- لايتعاظمه شيء، ما دام العبد قد أتى بسبب المغفرة.

أما من يكثر من الذنوب، ويترك التوبة؛ اعتمادًا على سعة مغفرة الله وعفوه، فإنه خاسر ومغرور؛ لأنه آمن من مكر الله.

والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿**أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ**﴾ [الأعراف:٩٩].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٨/ ٣٥٠)، والترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ**».

ومكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو استدراجه للعاصي، ثم أخذه بالعقوبة على غرة وغفلة.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِق وَجِل خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ»(١).

الأمر الثاني مما تضمنه الحديث: بيان أن الاستغفار -وهو طلب المغفرة- لا يبقي من الذنوب شيئًا، بل يمحوها، ولو كبر حجمها، وبلغ ارتفاعها العنان، وهو السحاب، فإن الله يغفرها.

وقد أمر الله بالاستغفار في مواضع من كتابه، ومدح أهله، ووعدهم بمغفرة ذنوبهم وتكفير خطاياهم.

ولابد مع الاستغفار من عدم الإصرار على الذنب، بمعنى: أن المستغفر يترك الذنوب المستغفر منها، فإن لم يتركها، لم ينفعه الاستغفار؛ لأنه حينئذ يكون استغفارًا باللسان فقط، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٥].

وللاستغفار ساعات يرجى قبوله فيها أكثر من غيرها؛ كأدبار الصلوات، ووقت الأسحار، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران:١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات:١٨].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥١).

وأفضل أنواع الاستغفار: أن يبدأ العبد بالثناء على الله، ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل الله المغفرة؛ كما ثبت في الصحيح عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

وينبغي الإكثار من الاستغفار؛ اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»(٢).

وينبغي أن يقرن الاستغفار بالتوبة، فيقول: «أستغفر الله وأتوب»؛ كما في هذا الحديث، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ [هود:٣]، وذلك ليجمع بين الاستغفار باللسان والإقلاع عن الذنب بالقلب والجوارح، وهذا معناه عدم الإصرار على الذنب.

الأمر الثالث مما تضمنه هذا الحديث: أن التوحيد هو الشرط الأعظم، بل هو الأساس لمغفرة الذنوب، فمن فقده، فقد المغفرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٦، ٦٣٢٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٩).

وفي هذا الحديث يقول الله تعالى: «**يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**». وقُرَاب الأرض -بضم القاف-: ملؤها، أو ما يقارب ملأها.

فدل الحديث على أن الموحد تُرجى له المغفرة، ولو كثرت ذنوبه، فإن ما معه من التوحيد يكفر الله به الذنوب مهما عظمت ومهما كثرت. وهذا مقيد بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]، أي: ما دون الشرك.

ففيه التقييد بالمشيئة، وفيه فضل التوحيد وبيان ما يكفر من الذنوب، وأن من لقي الله به ومات عليه، فإنه تُرجى له المغفرة.

ففيه التحذير من الشرك؛ لأنه لا يُغفر لصاحبه، ولو أتعب نفسه بالعمل ولسانه بالاستغفار، ولو أنفق جميع ما في الدنيا من ذهب، فلن يُقبل منه، ولن يُغفر له ما دام على الشرك.

ولكن ما هو الشرك الذي هذا خطره؟ فكثير من المنتسبين إلى الإسلام يظنون أن الشرك يقتصر على عبادة الأصنام التي كان أهل الجاهلية يعبدونها مثل اللات والعزى ومناة، وأما عبادة القبور، والاستغاثة بالأموات، ودعاؤهم من دون الله، وطلب المدد من الحسين والبدوي والشاذلي والعيدروس، فهذا ليس بشرك عندهم، بل هو من أفضل الأعمال.

وكأن الشرك أمر اصطلاحي يتغير من عُرف إلى عُرف، ولم يدروا أن أول شرك حدث في العالم هو الذي يقولون عنه: إنه ليس بشرك، وإنما هو توسل بالصالحين.

فقد كان الشرك الذي في قوم نوح هو من هذا النوع، وذلك أنهم لما غلوا في الصالحين، وتوسلوا بهم، ونصبوا صورهم على مجالسهم؛ محبة لهم -فيما يزعمون- آل بهم ذلك إلى الشرك، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]، وقد روى البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن هذه أسماء رجال صالحين في قوم نوح ماتوا، فعبدوهم من دون الله[١].

نسأل الله أن يرزقنا البصيرة في دينه، ومعرفة الحق والعمل به. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا، وخلق العباد، فلم يتركهم هملًا، بل بيَّن لهم طريق الخير وطريق الشر، وأرسل إليهم رسلًا، ووفق من شاء للعمل الصالح، إذا علم منه صدق النية وحب الخير، وحرم من أعرض عن ذكره وتكبر عن طاعته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها منه، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، والذين اتبعوهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

اعلموا أنه يجب علينا جميعًا إصلاح نياتنا وأعمالنا؛ فـ «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(١).

واعلموا أن الجزاء من جنس العمل، فكما تدين تدان(٢).

ففي الحديث القدسي الذي رواه ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ**

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤) (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ١٩٧)، وفي الزهد الكبير (١/ ٢٧٧) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**».

حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». رواه البخاري ومسلم(١).

فقد تضمن هذا الحديث أربعة أمور:

الأمر الأول: عمل الحسنات.

الأمر الثاني: الهم بالحسنات.

الأمر الثالث: عمل السيئات.

الأمر الرابع: الهم بالسيئات.

وكل أمر من هذه الأمور يترتب عليه حكم خاص به؛ فمن عمل حسنة، فإنها تُضاعف بعشر أمثالها، وهذا لازمٌ لكل الحسنات؛ كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، وأما الزيادة المضاعفة على العشر، فهو لمن شاء الله أن يضاعف له، وهو يختلف باختلاف الأعمال، واختلاف النيات، واختلاف العاملين، واختلاف الأوقات والأمكنة، واختلاف الأحوال.

فالنفقة في سبيل الله تضاعف بسبع مائة ضعف، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٦١]، فدلت هذه الآية الكريمة على أن النفقة في سبيل الله تُضاعف بسبع مائة ضعف.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن الأعمال ما لا تنحصر مضاعفته بعدد؛ كما قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٥]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، وفي الحديث يقول الله تعالى: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»(١).

وقد تضاعف الحسنة أضعافًا كثيرة لشرف المكان؛ كما ورد أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بألف صلاة(٢).

وقد تضاعف لشرف الزمان؛ كما ورد أن من تطوع في رمضان: «**بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ**»(٣).

ومن عمل سيئة كُتِبت بمثلها من غير مضاعفة؛ كما قال تعالى: ﴿**وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [الأنعام:١٦٠]، وفي هذا الحديث: كُتِبت له سيئة واحدة، فالسيئة لا تُضاعف، لكنها تُعظم أحيانًا لشرف المكان الذي فُعِلت فيه، أو لشرف الزمان، فتُعظم عقوبتها بسبب

---

(١) سبق تخريجه (ص١٤).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٢٣/ ٤٦)، وابن ماجه (١٤٠٦)، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**».

(٣) أخرجه ابن خزيمة (٣/ ١٩١)، والبزار (٦/ ٤٦٩)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٦١، ٢٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٢٣، ٤٢٨) من حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ذلك؛ كالسيئة في المسجد الحرام والأشهر الحرم والإحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

وقال في الأشهر الحرم: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة:٣٦].

وقال في الإحرام: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧].

وقد يُعظم إثم السيئة بالنسبة لمكانة فاعلها عند الله، قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ [الإسراء:٧٤، ٧٥]، وقال تعالى لنساء نبيه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٠]، ومعصية العالم أشد إثمًا من معصية الجاهل، وهكذا يُعظم إثم السيئة بحسب الملابسات والأحوال.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**» يدل على أن الله يثيب على نية الخير إذا نواه المسلم ولم يعمله لمانع حال بينه وبين فعله.

فمن نوى الجهاد في سبيل الله، فلم يتمكن منه، كُتِب له أجر المجاهدين، ومن نوى قيام الليل، فغلبته عيناه، ولم يستيقظ، كُتِب له أجر القائم.

وفي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**» دليل على أن من نوى فعل السيئة وقدر عليه، ثم تركه خوفًا من الله، كتب الله له بذلك حسنة كاملة؛ لأن تركه للمعصية لهذا القصد عمل صالح.

فأما إن كان ترك المعصية لا خوفًا من الله تعالى، وإنما تركها لخوف المخلوقين أو مراءتهم، فإنه لا يحصل على هذا الثواب، بل قيل: إنه يُعاقب على تقديم خوف المخلوقين على خوف الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن تقديم خوف المخلوقين على خوف الله محرم.

وإن همَّ بالمعصية، وسعى في تحصيلها، ثم حال بينه وبينها القدر، وفي نيته أن يفعلها لو تمكن منها، فإنه يعاقب على نيته وسعيه للمعصية؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ، وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: **إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»(١).

كما دل الحديث الآخر على أن من همَّ بمعصية، وتحدث بلسانه بما همَّ به، فإنه يؤاخذ على ذلك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ**»(٢)؛ لأن تكلمه بالمعصية معصية.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١، ٦٨٧٥، ٧٠٩٣)، ومسلم (٢٨٨٨) من حديث الأحنف بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٦٩)، ومسلم (١٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فاتقوا الله -أيها المسلمون-، وانظروا في أعمالكم ونياتكم، وتزودوا من الأعمال الصالحة، وتوبوا من الأعمال السيئة والنيات الفاسدة، واتقوا الله لعلكم ترحمون.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليبين للناس ما نُزِّل إليهم من ربهم، والصلاة والسلام على نبينا محمد، من بلغ عن ربه البلاغ المبين، وبين لهم الحق غاية التبيين، حتى ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا من كان من الهالكين(١).

أما بعد: نواصل الحديث في موضوع الأحاديث القدسية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**». رواه مسلم(٢).

هذا حديث عظيم يرسم للمسلم الطريق الصحيح في أداء العمل، وذلك بأن يكون عملًا صالحًا خالصًا لوجه الله، ليس فيه شائبة شرك ظاهر ولا خفي.

ويبين خطورة الشرك، وأنه لا يُقبل معه عمل؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد في المسند (٢٨/ ٣٦٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٤٧، ٢٥٧)، وفي مسند الشاميين (٣/ ١٧٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٧٥)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ١١٥)، من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «...**لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**...».

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن قصد بعمله مع الله غيره، فهذا هو الشرك في النية، وهو الرياء المذموم الذي حذر منه النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، وتوعد الله المرائي بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٤-٧].

والرياء من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢].

وقوله تعالى في هذا الحديث: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ**» معناه: أنه لما كان المرائي قاصدًا بعمله الله تعالى، وقاصدًا معه غيره، كان قد جعل الله شريكًا في النية، والله تعالى هو الغني على الإطلاق، وجميع الخلق محتاجون إليه، ولا يليق بكرمه وغناه التام أن يقبل العمل الذي جُعِل معه شريك فيه؛ لغناه التام عن ذلك، ولكماله المطلق.

والشرك تنقص لكماله؛ لأن فيه مساواة المخلوق بالخالق، والناقص الفقير بالكامل الغني.

وقوله تعالى: «**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ**» ليس هو من باب التفضيل، بمعنى: أن الشركاء أغنياء، وهو أكثرهم غنى، بل هو الغني وحده، والشركاء كلهم فقراء محتاجون إليه.

وقد تقع المفاضلة بين الشيئين، وإن كان أحدهما لا فضل فيه؛ كقوله تعالى: ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤].

ومعنى قوله تعالى: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي**»، أي: من قصد بعمله أحدًا معي، «**تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»، أي: لم أقبل منه ذلك العمل.

وفي رواية عند ابن ماجه وغيره: «**فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ**»[1]، ومعناه: بطلان ذلك العمل، وتأثيم ذلك العامل وتوعده.

قال الإمام الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم أنَّ العمل لغير الله أقسام:

فتارة: يكون رياءً محضًا، فلا يُراد به سوى مراءة المخلوقين لغرضٍ دنيوي؛ كحال المنافقين في صلاتهم، قال الله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢]، وكذلك وصف الله الكفار بالرياء في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٧].

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة، أو الحج أو غيرهما من الأعمال الظاهرة، والتي يتعدى نفعها؛ فإن الإخلاص فيها عزيز.

وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٢)، وأحمد في المسند (١٣/ ٣٧٧)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٢٠)، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٦٧)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٢٤)، والبيهقي في شُعَب الإيمان (٥/ ٣٢٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وتارة: يكون العمل لله، ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله، فالنصوص الصَّريحة تدُلُّ على بطلانه)، وذكر منها هذا الحديث الذي نحن بصدد بشرحه، وحديث شداد بن أوس مرفوعًا: «**مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ حَشْدَهُ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَهُ بِهِ، وَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ**». رواه أحمد[1].

وحديث الضحاك بن قيس مرفوعًا: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لِشَرِيكِي. يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا أُخْلِصَ لَهُ، وَلَا تَقُولُوا: هَذَا لِلهِ وَلِلرَّحِمِ؛ فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَا تَقُولُوا: هَذَا لِلهِ وَلِوُجُوهِكِمْ، فَإِنَّهَا لِوُجُوهِكِمْ وَلَيْسَ لِلهِ مِنْهَا شَيْءٌ**». رواه البزار وابن مردويه والبيهقي بسند جيد، قال المنذري: (لا بأس به)[2].

وحديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أن رجلًا جاء إلى رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **لَا شَيْءَ لَهُ**. فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **لَا شَيْءَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**». رواه النسائي بسند جيد[3].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٨/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩/ ١٥٩)، والدارقطني (١/ ٧٧).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٤٣٣٣)، وفي المجتبى (٦/ ٢٥) من حديث أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ثم قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأ عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا ودفعه، فلا يضره بغير خلاف، وإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أو لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، حكاه الإمام أحمد وابن جرير، ورجح أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهو مروي عن الحسن البصري وغيره).

ثم قال ابن رجب: (فأما إذا عمل العمل لله خالصًا، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين، ففرح بفضل الله ورحمته، واستبشر بذلك، لم يضرُّه ذلك، وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل عن الرَّجُلِ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ فقال: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**». رواه مسلم[1])[2].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**».

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٧٩-٨٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

أتحدث إليكم في هذه الحلقة كسابقتها في موضوع الأحاديث القدسية، ونورد هنا واحدًا منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يَقُولُ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**». رواه مسلم[1].

في هذا الحديث الحث على إحسان الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، والنهي عن إساءة الظن به، وأن الله يعامل العبد بحسب ما يظنه به من الخير والشر.

وحسن الظن بالله تعالى من واجبات التوحيد، ولذلك ذم الله من أساء الظن به؛ لأن مبنى حسن الظن على العلم برحمة الله وعزته وإحسانه، وقدرته وعلمه وحسن اختياره، وقوة التوكل عليه، فإذا تم العلم بذلك، أثمر له حسن الظن بالله، وحمله على العمل الصالح والتقرب إلى الله.

وسوء الظن بالله عَزَّوَجَلَّ ضد ذلك؛ يحمل العبد على اليأس من رحمة الله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به، فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس، وظن به ما يناقض

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٥).

أسماءه وصفاته، ولهذا توعد الله سبحانه الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به غيرهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦]، وقال تعالى لمن أنكر صفة من صفاته: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فُصِّلَتْ:٢٣])[1].

وقال عن المنافقين الذين ظهر نفاقهم يوم أحد: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ فُسِر بأنه سبحانه لاينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل.

وفُسِر بأن ما أصابهم لم يكن بقدر الله، ولا حكمته، ففسر بإنكار الحكمة، وبإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح.

وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة، يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضاء وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة

(١) انظر: الجواب الكافي (ص١٣٨).

يستحق الحمد، بل زعم أن ذلك لمجرد مشيئة فـ: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٢٧]). انتهى[١].

وإذا كان ظن السوء وظن غير الحق بالله عَزَّوَجَلَّ هو ظن الجاهلية والكفار والمنافقين، فإن المؤمنين يحسنون الظن بربهم، فقد روى أبو داود وابن حبان: «حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ»[٢]، وفي رواية للترمذي والحاكم: «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ»[٣].

قال الكرماني: (وفي هذا الحديث إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على جانب الخوف)[٤]، أي: أن العاقل إذا سمعه لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد، وهو جانب الخوف، بل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء، ولكن يجب أن يقيد هذا بحالة الاحتضار، أما في حالة الصحة، فإن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء؛ بحيث لايغلب جانب على جانب؛ كما قال تعالى في وصف خواص المؤمنين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].

وفي قوله تعالى في هذا الحديث: «وَأَنَا مَعَه إِذَا ذَكَرَنِي» حثٌّ على الإكثار من الذكر لله عَزَّوَجَلَّ بالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير، وبالأعمال الصالحات وفعل الطاعات.

---

(١) انظر: زاد المعاد (٣/ ٢٠٥-٢١٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٩٣)، وأحمد (١٣/ ٤٠٦)، وابن حبان (٢/ ٣٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٤٩٩٣)، والحاكم (٤/ ٢٨٥).

(٤) انظر: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٥/ ١١٨).

وأن الله تعالى يكون مع من يذكره معية خاصة، مقتضاها التوفيق والنصرة والإعانة والهداية.

ثم بيَّن سبحانه أن الجزاء من جنس العمل، فقال سبحانه: «**إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ**»، وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة:١٥٢].

وفي ذكر الله لعبده تشريفٌ له، وتنويهٌ بشأنه، وإكرامٌ له، وكفى بذلك فضلًا وشرفًا.

قال ابن القيم: (ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها، لكفى بها فضلًا وشرفًا)[1].

وفي قوله تعالى: «**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا**» حث على التقرب إلى الله تعالى بطاعته، وأن ذلك يسبب قرب الله من عبده قربًا خاصًا ودنوه منه؛ فإنه سبحانه قريب مجيب أقرب إلى من دعاه من عنق راحلته[2]، وهو مع ذلك عليٌّ على عرشه، بائن

---

(١) انظر: الوابل الصيب (ص٤٢).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٣٣)، وأحمد في المسند (٣٢/ ٣٧٤)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٨)، والبزار في مسنده (٨/ ٩، ٢٢)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢/ ٤٠٨)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ١٨٤) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلَا نَعْلُو شَرَفًا، وَلَا نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ. قَالَ: فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا.** =

من خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو سبحانه قريب في علوه، عليٌّ في دنوه[١].

وفي هذا أنه -سبحانه- يزيد عبده المؤمن تفضلًا منه أكثر من عمله، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق:١٩]، وفي الحديث: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»[٢].

وفي هذا الحديث فوائد عظيمة:

منها: وجوب إحسان الظن بالله، وأن من أحسن الظن بالله وتقرب إليه بطاعته، نال منه الخير والبركة، والثواب العاجل والآجل.

وفيه: النهي عن إساءة الظن بالله، وأن من أساء الظن بربه، عاقبه وأبعده من رحمته؛ كما قال تعالى: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].

وفي الحديث: الحث على الإكثار من ذكر الله، وأن الله تعالى يذكر من ذكره، وأن الجزاء من جنس العمل.

= إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ. يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

وأخرجه البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس فيه: «أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ».

(١) انظر: العقيدة الواسطية (ص٨٥).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد ذكر العلامة ابن القيم في كتابه «الوابل الصيب» للذكر أكثر من ثلاث وسبعين فائدة[1].

وفي الحديث: الحث على التقرب إلى الله بالطاعة.

وفيه: إثبات قرب الله من خلقه؛ كما يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه.

والحمد لله رب العالمين، وإلى الحلقة القادمة بإذن الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) انظر: الوابل الصيب (ص٣٦-٨٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أيها الإخوة المستمعون! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتحدث إليكم في هذه الحلقة -كما سبقها- في موضوع الأحاديث القدسية، ومنها: ما رواه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**». رواه أحمد والبخاري[1].

فيه: الوعيد الشديد لمن تعاطى هذه الأمور؛ لأن الله سبحانه يتولى مخاصمة من أقدم عليها؛ لما فيها من الظلم لعباد الله وأخذ مالهم بالباطل.

قال بعض شراح الحديث: ذكر هؤلاء الثلاثة ليس للتقييد، بل إنه خصم كل ظالم، لكنه أراد التغليظ عليهم لقبح فعلهم[2].

وقوله سبحانه: «**وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ**»؛ لأنه سبحانه لا يغلبه شيء.

«**رَجُلٌ أَعْطَى بِي**»، أي: أعطى الأمان باسمي، أو بذكري، أو بما شرعته من الدين؛ بأن يقول: عليك عهد الله أو ذمته.

---

(١) أخرجه أحمد (١٤/ ٣١٨)، والبخاري (٢٢٢٧، ٢٢٧٠).

(٢) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٧٤)، وفيض القدير (٣/ ٣١٥).

«ثُمَّ غَدَرَ»، أي: نقض العهد الذي عاهد عليه؛ لأنه جعل الله كفيلًا عليه فيما لزمه وفاء ما أعطى به، والكفيل خصم المكفول به للمكفول له.

«وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ»، يعني: انتفع بثمنه على أي وجه كان، وخص الأكل؛ لأنه أخص المنافع، وذلك لأن من باع حرًّا، فهو غاصب لعبد الله الذي ليس لأحد غير الله عليه سبيل، فالمغصوب منه يكون خصمًا للغاصب.

«وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ»، أي: العمل الذي استأجره للقيام به.

«وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ»، أي: لم يعطه أجره الذي التزمه له في مقابل أداء العمل؛ لأن هذا الأجير عبدٌ لله لا يجوز لأحد أن يعتدي عليه، أو على شيء من منافعه، إلا على موجب شرع الله، فهو الذي يخاصم عن عبده يوم القيامة من ظلمه.

قال الحافظ ابن حجر على قوله: «وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ»: (وَإِنَّمَا كَانَ إِثْمُهُ شَدِيدًا؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَكْفَاءُ فِي الْحُرِّيَّةِ، فَمَنْ بَاعَ حُرًّا فَقَدْ مَنَعَهُ التَّصَرُّفَ فِيمَا أَبَاحَ اللهُ لَهُ وَأَلْزَمَهُ الذُّلَّ الَّذِي أَنْقَذَهُ الله مِنْهُ. وَقَالَ ابن الجَوْزِيِّ: الحُرُّ عَبْدُ اللهِ فَمَنْ جَنَى عَلَيْهِ فخصمه سَيّده)[1].

قلت: وهذا ينطبق على الذين يسرقون الأطفال الأحرار من أهلهم، ويبيعونهم في بلاد أخرى، والذين يبيعون أولادهم.

---

(١) انظر: فتح الباري (٤/ ٤١٨).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قوله: «**وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»، هو في معنى من باع حرًا وأكل ثمنه؛ لأنه استوفى منفعته بغير عوض، وكأنه أكلها، ولأنه استخدمه بغير أجرة، فكأنه استعبده)[1].

وقد أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه[2]، وفي ذلك احترام لحقوق العمال وحماية لها، لكن يجب التأمل في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَاسْتَوْفَى مِنْهُ**»، فهو يدل على أن الأجير لايستحق الأجرة إلا إذا وفى العمل وأتقنه وأتمه على الوجه المطلوب.

وكثير من العمال اليوم والأجراء والمتعهدين والمقاولين يغشون في الأعمال، ولا يتمونها على الوجه المطلوب، ويخونون فيها، فمثل هؤلاء لا يستحقون الأجرة؛ لأنهم لم يوفوا ما عليهم من حقوق المستأجرين والمقاولين، فإن أخذوا الأجرة على هذا الوجه، فإنهم يأخذون مالًا بغير حق، ويأكلون حرامًا، فكما أن المستأجر منهي عن بخس الأجرة، فإن العامل -أيضًا- منهي عن بخس العمل وعدم توفيته.

فكما أن المستأجر ظالم إذا منع الأجرة مع استيفائه العمل، فكذلك الأجير يكون ظالمًا إذا أخذ الأجرة مع عدم توفيته للعمل.

ففي هذا الحديث: وجوب احترام العهود والمواثيق التي تجري بين الناس ويتعاقدون عليها.

---

(١) انظر: فتح الباري (٤/ ٤١٨).

(٢) اخرجه ابن ماجه (٢٤٤٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ**».

وفيه: تحريم الغدر بها، والخيانة لأهلها؛ لأن الله سبحانه سيخاصم من فعل ذلك يوم القيامة، وقد قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل:٩١، ٩٢]... إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [النحل:٩٤، ٩٥]، الآية.

والغدر بالعهود من صفات اليهود والمنافقين؛ كما قال تعالى في اليهود: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ [البقرة:١٠٠]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**»(١)، «**وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»(٢).

وفي الحديث: احترام حرية الإنسان، وتحريم استرقاقه إلا بوجه شرعي، فالأصل في الإنسان الحرية، والرق حكم طارئ عليه بسبب الكفر؛ كما قال العلماء: الرق: عجزٌ حكمي يقوم بالإنسان سببه الكفر(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (١٠٧) (٥٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**».

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني (ص ١١١).

فمن انتزع من الإنسان هذا الحق الذي أكرمه الله به، فاسترقه بغير وجه شرعي يقره الإسلام، أو باعه وأكل ثمنه، كان ظالمًا، وسيكون الله عَزَّوَجَلَّ خصمه يوم القيامة، ومن كان الله خصمه، فهو مغلوب.

وكذلك في الحديث: وجوب احترام حقوق العمال والأجراء، وتحريم استغلال منافعهم بدون مقابل، إلا إذا سمحوا بذلك، وأن من بخسهم حقهم بعدما قاموا بالعمل الذي كُلِفوا به، فإن الله سيكون خصمه يوم القيامة، ويأخذ حق هؤلاء المظلومين منه، فأي ضمان لحقوق الإنسان يماثل هذا الضمان الذي جاء به الإسلام، أو يقاربه، فضمن للإنسان حقه في العهود، وحقه في الحرية، وحقه في المال الذي اكتسبه بعرق جبينه، لكنه عدل الإسلام الذي لا يضاهيه أي نظام.

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وآله وصحبه، وبعد: أتحدث إليكم امتدادًا لما سبق في موضوع الأحاديث القدسية، ونتناول في حلقتنا هذه الحديث الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**». رواه مسلم[1]، وما رواه الإمام مالك وابن حبان في صحيحه: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**»[2].

وما ورد بمعناهما في موضع الإخوة بين المؤمنين بموجب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وما تلتزمه هذه الإخوة من محبة، وتناصر، وتناصح، وتعاون بينهم، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[3]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ**»[4]، فإذا كان المؤمنون إخوة، أُمِروا فيما بينهم بما يوجب تآلف القلوب واجتماعها، ونُهوا عما يوجب تنافر القلوب واختلافها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٦).

(٢) أخرجه مالك (٢/ ٩٥٣)، وأحمد (٣٦/ ٣٥٩)، وابن حبان (٢/ ٣٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)، واللفظ له من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٤)، واللفظ له من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن دخول الجنة مرتب على كون المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه؛ كما روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن يزيد بن أسد القشيري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَتُحِبُّ الْجَنَّةَ؟** قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: **فَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ**»[1]، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَى فِي اللهِ، وَعَادَى فِي اللهِ؛ فَإِنَّمَا تُنالُ وَلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا**». رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ[2].

ومعنى قوله: «**أحبَّ في اللهِ**»، أي: أحب المسلمين والمؤمنين من أجل الله؛ لأن الله يحبهم.

وقوله: «**وَأَبْغَضَ فِي اللهِ**»، أي: أبغض الكفار والفاسقين من أجل الله؛ لأن الله يبغضهم، وإن كانوا من أقرب الناس إليه؛ كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقوله: «**وَوَالَى فِي اللهِ**»: الموالاة هي المناصرة، أي: ناصر أهل الحق والإيمان.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٧/ ٢١٦)، والحاكم (٤/ ١٨٦).

(٢) أخرج نحوه ابن أبي شيبه في مصنفه (٧/ ١٣٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٣٥، ٩٣٦) موقوفًا على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحِبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغِضْ فِي اللهِ**...» الحديث.

وقوله: «**وَعَادَى فِي اللهِ**»، أي: أظهر المعاداة لهم بالمجاهدة لهم والبراءة منهم.

وقوله: «**فَإِنَّمَا تُنالُ وَلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ**»: الوَلاية -بفتح الواو- معناها: أن يكون العبد من أولياء الله الذين يحبهم ويحبونه.

أي: لا يحصل له ذلك إلا بتحقق هاتين الصفتين: الحب في الله، والبغض في الله، وفي الحديث: «**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحَبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**»، رواه الطبراني وغيره[1].

وقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ» مأخوذ من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أخبر النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن من كَانَ فِيهِ هَذِه الثَّلَاث، وجد حلاوة الْإِيمَان؛ لِأَن وجد الحَلَاوَة بالشَّيْء يتبع

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١/ ٢٧٢)، وفي الأوسط (٤/ ٣٧٦)، وفي الكبير (١٠/ ١٧١) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا ابْنَ مَسْعُودٍ**، قُلْتُ: لَبَّيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: **هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟** قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **الْوَلَايَةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**».
وأخرجه أحمد (٣٠/ ٤٤٨)، والطيالسي (٢/ ١١٠)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٧٥) من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١) ومسلم (٦٨) (٤٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المحبَّة لَهُ، فَمن أحب شَيْئا، واشتهاه إِذا حصل لَهُ مُرَاده، فَإِنَّهُ يجد الحَلَاوَة واللذة وَالسُّرُور بذلك...

فحلاوة الْإِيمَان المتضمنة من اللَّذَّة بِهِ والفرح مَا يجده الْمُؤمن الْوَاجِد حلاوة الْإِيمَان تتبع كَمَال محبَّة العَبْد لله وَذَلِكَ بِثَلَاثَة أُمُور: تَكْمِيل هَذِه المحبَّة وتفريقها وَدفع ضدها.

فتكميلها: أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا فَإِن محبَّة الله وَرَسُوله لَا يكْتَفى فِيهَا بِأَصْل الحبّ بل لابد أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا كَمَا تقدم.

وتفريقها: أَن يحب الْمَرْء لَا يُحِبهُ إِلَّا لله.

وَدفع ضدها: أَن يكره ضد الْإِيمَان أعظم من كَرَاهَته الْإِلْقَاء فِي النَّار). انتهى[1].

والمحبة في الله تدوم وتبقى في الدار الآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٥-٤٧].

وأما المحبة لغير الله فإنها تزول، وتنقلب عدواه يوم القيامة؛ كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧]، فهذا حال كل خلة ومحبة كانت في الدنيا على غير طاعة الله، فإنها تعود عداوة وندامة يوم القيامة.

---

(١) انظر: رسالة العبودية (ص١١٠-١١١).

وأما المحبة والخلة على طاعة الله، فإنها من أعظم القربات؛ كما جاء في حديث السبعة الذين: «**يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»، قال فيه: «**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ**»(١).

وفي هذا الحديث الذي نحن بصدد شرحه: أن الله تعالى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «**أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»، فهم يفوزون يوم القيامة بهذه المنقبة العظيمة؛ حيث يكونون في ظل الله؛ إكرامًا لهم وتشريفًا.

وأما المتحابون في غير الله، بل من أجل طمع الدنيا، فإن مقياس المحبة عندهم تحقق الطمع والنفع العاجل، دون نظر لحالة الشخص مع الله، فقد يكون كافرًا عدوًّا لله، وقد يكون فاسقًا، فهذه هي التي تنقلب عداوة يوم القيامة، وهي التي قال فيها ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وقد صارَتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمْرِ الدنيا، وذلك لا يُجْدِي على أهلِهِ شيئًا»(٢).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد»: (فهذا الكلام كان في زمن ابن عباس، فكيف لو رأى الناس فيما هم فيهم من المؤاخاة على

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**».

(٢) سبق تخريجه (ص٥٨).

الكفر والبدع والفسوق والعصيان، ولكن هذا مصداق قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ**»(١).

وفيه إشارة على أن الأمر قد تغير في زمن ابن عباس بحيث صار الأمر إلى هذا بالنسبة إلى ما كان عليه في زمن الخلفاء الراشدين، فضلًا عن زمن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد روى ابن ماجه عن ابن عمر قال: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما منا أحد يرى أنه أحق بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ»(٢)، وأبلغ منه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، فهذا كان حالهم في ذلك الوقت الطيب، وهؤلاء هم المتحابون لجلال الله؛ كما في الحديث القدسي يقول الله عَزَّوَجَلَّ: «**أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي**»(٣)، فهذه هي المحبة النافعة لا لمحبة الدنيا، وهي التي أوجبت لهم المواساة والإيثار على الأنفس. و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤])(٤).

والمحبة في الله لها ثمرات عظيمة:

منها: أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

ومنها: التعاون على البر والتقوى.

ومنها: المواساة والإيثار، إلى غير ذلك.

جعلنا الله من المتحابين فيه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٩/ ٣٥٩).

(٣) سبق تخريجه (ص٥٧).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص٤١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين وبعد.

نواصل حديثنا في موضوع الأحاديث القدسية، ونورد في حلقتنا هذه حديثًا من أعظمها، وهو: ما رواه الإمامان -البخاري ومسلم- بسنده عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ**»[1].

قوله: «صَلَّى لَنَا»، أي: صلى بنا.

والحديبية: اسم موضع قريب من مكة.

وقوله: «عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ»، أي: بعد نزول مطر.

وقوله: «**هَلْ تَدْرُونَ**»: أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلمهم على طريقة السؤال والجواب؛ ليكون ذلك أدعى لانتباههم، وأبلغ في تعليمهم.

وفي الحديث دليل على أن في نزول المطر وحدوث النعم ابتلاء وامتحان من الله لعباده، فمن نسب النعم إلى الله، فقد آمن بالله، وشكر نعمته، ومن نسبها لغير الله، فقد كفر بالله، ولم يشكر نعمه.

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦، ١٠٣٨، ٤١٤٧، ٧٥٠٣)، ومسلم (٧١).

ومن ذلك: نعمة المطر، من نسبه لفضل الله ورحمته، فهو مؤمن بالله كافر بما سواه، ومن نسبه إلى الكواكب، فهو كافر بالله مؤمن بما سواه.

وهذا الكفر فيه تفصيل:

* فإن كان يعتقد أن للكواكب والطوالع تأثير في نزول المطر، فهذا كفرٌ أكبر وشركٌ أكبر، وهو من قول أهل الطبيعة الذين ينسبون الحوادث إلى تصرف الطبيعة والظواهر الكونية، وهذا شرك في الاعتقاد.

* وإن كان لا يعتقد أن للكواكب تأثيرًا في إنزال المطر، وإنما نسبه إليها مجازًا، وهو يعتقد أن المطر من الله، فهذا كفر أصغر، وهو من الشرك الأصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، فهو من الشرك في الألفاظ.

قال الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٧٥-٨٢].

ومعنى قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، أي: تنسبون المطر الذي هو الرزق النازل من الله إلى النجم؛ بأن تقولوا: «**مطرنا بنوء كذا وكذا**»، وهذا من أعظم الكذب والافتراء.

وقد روى الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والضياء في المختارة عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة:٨٢]، أي: «شُكْرَكُمْ»، ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢] أي: «تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا»[١].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «فتح المجيد»: (وهذا أولى ما فُسِرت به الآية، وروي ذلك عن علي وابن عباس، وقتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني، وغيرهم. وهو قول جمهور المفسرين). انتهى[٢].

وإضافة نزول المطر إلى تأثير الكواكب هو الاستسقاء بالأنواء الذي كانت الجاهلية تعتقده، وهو عبارة عن نسبة المطر إلى طلوع النجم أو غروبه، فيقولون: «مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا»، أي: بطلوع النجم أو غروبه.

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**»[٣].

والمراد بالجاهلية: ما كان قبل بعثة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل ما يخالف ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو جاهلية[٤]، ومن ذلك: نسبة المطر إلى النجوم.

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٩٧، ٢١٠، ٣٣٠)، والترمذي (٣٢٩٥)، والبزار (٢/ ٢٠٨)، والطبري (٢٢/ ٣٦٩)، وابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٣٥)، والضياء في المختارة (٢/ ١٩١).

(٢) انظر: فتح المجيد (ص٣٢٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩) (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قال ابن منظور: (جَهِلَ: الجَهْلُ: نَقِيضُ العِلْم، وَقَدْ جَهِلَه فُلَانٌ جَهْلًا وجَهَالَة، وجَهِلَ عَلَيْهِ. وتَجَاهَلَ: أَظهر الجَهْل؛ عَنْ سِيبَوَيْهِ. الجَوْهَرِيُّ: تَجَاهَلَ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ الجَهْل وَلَيْسَ بِهِ، واسْتَجْهَلَه: عَدَّه جاهِلًا واسْتَخَفَّه أَيضًا. والتَّجْهِيل: أَن تَنْسُبَهُ إِلى الجَهْل، وجَهِلَ فُلَانٌ حَقَّ فُلَانٍ وجَهِلَ فُلَانٌ عَلَيَّ وجَهِلَ بِهَذَا الأَمر. والجَهَالَة: أَن تَفْعَلَ فِعْلًا بِغَيْرِ العِلْم. =

ووصف ذلك بأنه من أمور الجاهلية ذمٌّ له وتحذير منه، تارة يصفه بأنه كفر، وتارة يصفه بانه من أمور الجاهلية، وكلا الوصفين مذموم يقتضي النهي عنه والتحذير منه.

ويجب نسبة المطر وسائر النعم إلى الله تعالى؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

ولا يقدر على إنزال المطر أو حبسه عن مكان وإنزاله في مكان آخر إلا الله جَلَّوَعَلَا، قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة:٦٨-٧٠].

فمن نسب إنزال المطر إلى الكواكب أو إلى الطبيعة أو المناخ أو الانخفاض الجوي، فقد كذب وافترى، وهذا شرك أكبر؛ إن اعتقد تأثير هذه الأشياء في إنزاله، أو شرك أصغر؛ إن اعتقد أن الله وحده الذي ينزله، ولكن نسبه إلى هذه الأشياء تساهلًا في اللفظ فقط دون اعتقاد له.

= ابْنُ شُمَيْل: إن فُلَانًا لَجَاهِل مِنْ فُلَانٍ أَي جاهِلٌ بِهِ. وَرَجُلٌ جَاهِلٌ وَالجَمْعُ جُهْلٌ وجُهُلٌ وجُهَّلٌ وجُهَّالٌ وجُهَلَاء؛ عَنْ سِيبَوَيْهِ، قَالَ: شَبَّهوه بِفَعيل كَمَا شَبَّهُوا فَاعِلًا بفَعُول؛ قَالَ ابْنُ جِنِّي: قَالُوا جُهَلاء كَمَا قَالُوا عُلَماء، حَمْلًا لَهُ عَلَى ضِدِّهِ. وَرَجُلٌ جَهُول: كجاهِل، وَالجَمْعُ جُهُلٌ وجُهْلٌ). انظر: لسان العرب (١١/ ١٢٩)، وقال ابن فارس: (جَهِلَ) الجِيمُ وَالهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا خِلَافُ الْعِلْمِ، وَالْآخَرُ الخِفَّةُ وَخِلَافُ الطُّمَأْنِينَةِ. فَالْأَوَّلُ الجَهْلُ نَقِيضُ الْعِلْمِ. وَيُقَالُ لِلْمَفَازَةِ الَّتِي لَا عَلَمَ بِهَا مَجْهَلٌ). انظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٨٩)، وتهذيب اللغة (٦/ ٣٧).

وهذا مما يوجب على المسلم التحفظ في الألفاظ، وأن تكون ألفاظه متطابقة مع العقيدة الصحيحة، ولا يمكنه ذلك إلا بتعلم العقيدة الصحيحة، والاطلاع على العقائد الفاسدة؛ حتى يحذرها.

وفيه دليل على وجوب العناية بالعقيدة وعدم التساهل فيها.

وفيه دليل على مشروعية التنبيه عند مرور المناسبات على ما يُشرع فيها وما لا يُشرع؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهز فرصة نزول المطر للتنبيه على ما يتعلق به من اعتقاد سليم أو اعتقاد ذميم.

وفيه دليل على وجوب العناية بالعقيدة وتعليمها للناس، وأنه لا يجوز ترك الناس على ما هم عليه من خلل في عقيدتهم؛ كما ينادي به اليوم بعض الدعاة؛ فيقولون: «اتركوا أمر العقائد؛ لئلا تفرقوا بين الناس وتنفروهم، دعونا نجتمع على ما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، وهذا خطأ واضح، وقول باطل؛ لأنه لا يمكن الاجتماع مع الاختلاف في العقيدة.

ثم هو -أيضًا- مخالف لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]، فالواجب أن نرد ما اختلفنا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما صححاه، فهو الحق، وما أبطلاه، فهو الباطل الذي يجب علينا جميعًا أن نجتنبه ونحذر منه.

فالواجب المناداة بالعقيدة الصحيحة، والنهي عما يخالفها في كل مناسبة؛ اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي الحديث دليل على وجوب التفصيل في بيان الحق والباطل من الأقوال وغيرها، وعدم التعميم والإجمال؛ حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**»، ثم بيَّن كلا من الفريقين، وبين سبب الإيمان وسبب الكفر عند كل فريق.

هذا ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينصر دينه، ويعلي كلمته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذو الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

أتحدث إليكم في هذه الحلقة مواصلة لأحاديثنا السابقة في موضوع الأحاديث القدسية.

روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، **قَالَ اللهُ تَعَالَى: مَجَّدَنِي عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، **قَالَ اللهُ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦، ٧] **قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»**[1].

أيها المستمعون! هذا حديث عظيم يبين ما تضمنته سورة الفاتحة من المعاني الجليلة والأسرار العظيمة، والخير الكثير الذي يناله العبد من قراءتها في الصلاة.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠) (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تلك السورة التي أوجب الله علينا قراءتها في كل ركعة من صلاتنا فرضها ونفلها؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»(١).

وهي متضمنة لأعظم الدعاء؛ دعاء العبادة ودعاء المسألة.

وبعد قراءتها يُشرع أن يقول: «آمين»، ومعناه: اللهم استجب هذا الدعاء.

وقد وعد الله بالإجابة بقوله: «**وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**».

والفاتحة سبع آيات: ثلاث آيات منها ونصف لله عَزَّوَجَلَّ، وذلك من أولها إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥].

وثلاث آيات ونصف للعبد وهي من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] إلى آخر السورة، وذلك لقوله تعالى: «**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ**»، يعني: الفاتحة.

النصف الأول: حمدٌ وثناءٌ وتمجيدٌ لله عَزَّوَجَلَّ.

والنصف الثاني: سؤالٌ من العبد لربه أن يعينه ويهديه الصراط المستقيم، الذي هو طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى ومن سلك سبيلهم.

ومن المناسب أن نعرف معاني هذه السورة العظيمة باختصار:

فقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، الحمد هو الثناء

---

(١) أخرجه البخاري (٩٥)، ومسلم (٣٤) (٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

باللسان على الجميل الاختياري[١]، و«أل» فيه للاستغراق، أي: جميع أنواع الحمد لله لا لغيره[٢].

والله: علمٌ على ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٣]، ومعناه: الإله المعبود[٤]؛ لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:٣]، حيث هو المعبود في السماوات والمعبود في الأرض.

والرب: معناه المالك المتصرف[٥].

---

(١) انظر: مادة (حمد) في: العين (٣/ ١٨٨)، وتهذيب اللغة (٤/ ٢٥١)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٠٠)، ولسان العرب (٣/ ١٥٥).
وانظر الكلام على الحمد في: تفسير ابن جرير (١/ ١٣٥)، وزاد المسير (١/ ١٧)، والمفردات للراغب (ص٢٥٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٠١)، وبدائع الفوائد (٢/ ٩٢-٩٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٣٨)، والدر المصون (١/ ٣٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣١).

(٣) قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٤/ ٨١) عند تفسير (لا إله إلا هو)، يقول: (لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الألوهية له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين). اهـ. وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (١/ ٢٧١) في تفسير قوله تعالى (لا إله إلا هو): (أي لا معبود بحق إلا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ). اهـ. انظر: الدر المصون (١/ ٢٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٧)، والتحرير والتنوير (١/ ١٦٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٢).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، ومختار الصحاح (ص٩)، والمصباح المنير (ص١٩).

(٥) قال أبو السعادات في النهاية في غريب الحديث (٢ / ١٧٩، ١٨٠): (الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد المدبر والمربي والقيم والمنعم، ويقال: ربه يربه أي كان له ربًّا، ويقال: رب فلان ولده يربه ربًّا وربيه ورباه، كله بمعنى واحد). اهـ. بتصرف.
وانظر: تفسير الطبري (١/ ٦٢).

والعالمين: اسم لكل ما سوى الله من المخلوقات[١]، فـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: مالكهم والمتصرف فيهم، ومربيهم بنعمه وتشريعه، وكل ما سواه من ملك ونبي وإنس وجن فهو عبدٌ مملوك لله سبحانه.

وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]، اسمان مشتقان من الرحمة، أحدهما أبلغ من الآخر، أي: أكثر من الآخر رحمة[٢].

وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، وفي قراءة: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٣].

والدين: هو الجزاء والحساب[٤].

---

(١) قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَقَالَ قَتَادَةُ: الْعَالَمُونَ جَمْعُ عَالَمٍ، وَهُوَ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ مِثْلَ رَهْطٍ وَقَوْمٍ. وَقِيلَ: أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ عَالَمٌ، قَالَهُ الحسين بن الفضل، لقول تَعَالَى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦٥] أَيْ مِنَ النَّاسِ... وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْعَالَمُونَ الجِنُّ وَالْإِنْسُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾، وَلَمْ يَكُنْ نَذِيرًا لِلْبَهَائِمِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: الْعَالَمُ عِبَارَةٌ عَمَّنْ يَعْقِلُ، وَهُمْ أَرْبَعَةُ أُمَمٍ: الْإِنْسُ وَالجِنُّ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ. وَلَا يُقَالُ لِلْبَهَائِمِ: عَالَمٌ، لِأَنَّ هَذَا الجَمْعَ إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ مَنْ يَعْقِلُ خَاصَّةً.... قُلْتُ: وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، لِأَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَوْجُودٍ). انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٣٨- ١٣٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٣١- ١٣٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٦)، وتفسير السمعاني (١/ ٣٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٦٣-٦٤)، وزاد المسير (١/ ١٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٤).

(٣) قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ ﴿مَٰلِكِ﴾ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ ﴿مَلِكِ﴾. انظر: حجة القراءات (ص٧٧). وانظر: تفسير الطبري (١/ ١٤٩)، وابن كثير (١/ ١٣٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٦٨)، وتفسير البغوي (١/ ٥٣).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/ ١٥٣): «الدِّين: العادة، تقول: ما زال ذلك دَيْدَنَه ودَيْدَانه ودِينَه ودَأْبَه وعادَتَه». وانظر أيضًا: المصباح المنير (ص١٠٨) («دَانَ» بالإسلام «دِينًا» بالكسر تعبد به و«تَدَيَّنَ بِهِ» كذلك فهو «دَيِّنٌ» مثل ساد فهو «سَيِّدٌ»، و«دَيَّنْتُهُ» بالتثقيل =

وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وذلك عامٌ في الدنيا والآخرة، وإنما أُضيف الملك إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحدٌ هنالك شيئًا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩].

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وذكر الله في أول هذه السورة -التي هي أول المصحف- الألوهية والربوبية والملك؛ كما ذكرها في آخر سورة في المصحف: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:١-٣]، فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في آخر ما يطرق سمعك من القرآن، فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع، ويبذل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخر القرآن إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها)[1].

وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، أي: إياك نوحد، ونخص بعبادتنا[2].

= وكلته إلى دينه، و«تَرَكْتُهُ وَمَا يَدِينُ» لم أعترض عليه فيما يراه سائغا في اعتقاده، و«دِنْتُهُ» «أَدِينُهُ» جازيته).

(١) انظر: تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس) (ص١١-١٢).

(٢) قال القزويني: (والتخصيص في غالب الأمر لازم للتقديم، ولذلك يقال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك، وفي قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ معناه أن كنتم تخصونه بالعبادة). انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ١٦٤). وانظر: مغني اللبيب (ص٥٩)، وهمع الهوامع (١/ ٥٢١).

والعبادة: كمال الخضوع، وكمال المحبة والخوف والذل[١].

وقدم المفعول: ﴿إِيَّاكَ﴾، وكرره للاهتمام والحصر، أي: لا نعبد إلا إياك.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، أي: لا نطلب الإعانة إلا منك وحدك.

ومعنى الآية: لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك؛ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول ومن القوة.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]: دلنا وارشدنا ووفقنا لسلوك الطريق الحق الموصل إليك وإلى جنتك ورضوانك.

وهو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: وهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ومن تبعهم.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٦، ٧]، أي: جنبنا الطريق المخالف لطريق المنعم عليهم، وهو طريق المغضوب عليهم، وهم كل عالم لا يعمل بعلمه كاليهود، وطريق الضالين وهم كل من يعمل بلا علم كالنصارى.

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السورة الكريمة وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ، عَلَى حَمْدِ اللهِ وَتَمْجِيدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، بِذِكْرِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى الْمُسْتَلْزِمَةِ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٩)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٢٥، ١٧/ ٥٦)، ومختار الصحاح (ص١٧٢). وانظر تعريف العبادة في: المسودة لآل تيمية (ص٣٨)، والتعريفات للجرجاني (١٨٩)، والتعاريف للمناوي (ص٤٩٨).

لِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ وَهُوَ يَوْمُ الدِّينِ، وَعَلَى إِرْشَادِهِ عَبِيدَهُ إِلَى سُؤَالِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤِ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، وَإِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَتَوْحِيدِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَنْزِيهِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ أَوْ مُمَاثِلٌ، وَإِلَى سُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ الْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ، وَتَثْبِيتَهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُفضي بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى جَوَازِ الصِّرَاطِ الْحِسِّيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُفْضِي بِهِمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي جِوَارِ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ.

وَاشْتَمَلَتْ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِيَكُونُوا مَعَ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَسَالِكِ الْبَاطِلِ؛ لِئَلَّا يُحْشَرُوا مَعَ سَالِكِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَالضَّالُّونَ)[1].

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ أَتَمَّ اشْتِمَالٍ، وَتَضَمَّنَتْهَا أَكْمَلَ تَضَمُّنٍ.

فَاشْتَمَلَتْ عَلَى التَّعْرِيفِ بِالْمَعْبُودِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ، مَرْجِعُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا إِلَيْهَا، وَمَدَارُهَا عَلَيْهَا، وَهِيَ: اللهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ. وَبُنِيَتِ السُّورَةُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ: فَـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] مَبْنِيٌّ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، وَطَلَبُ الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مُتَعَلِّقٌ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ.

وَالْحَمْدُ يَتَضَمَّنُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ، فَهُوَ الْمَحْمُودُ فِي إِلَهِيَّتِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَرَحْمَتِهِ.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤٣).

وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ المَعَادِ، وَجَزَاءَ الْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا، وَتَفَرُّدَ الرَّبِّ تَعَالَى بِالحُكْمِ إِذْ ذَاكَ بَيْنَ الخَلَائِقِ.

وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ النُّبُوَّاتِ.

وَتَضَمَّنَتْ الرَّدَّ عَلَى جَمِيعِ الطَّوَائِفِ المنحرفة). وبين ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «مدارج السالكين»[1].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

نواصل الحديث في موضوع الأحاديث القدسية، ونورد في حلقتنا هذه الحديث الذي رواه أبو داود، وصححه الحاكم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا**»[(١)].

الشركة -بفتح الشين وفتح الراء، وبكسر الشين مع سكون الراء- هي لغة: الاختلاط[(٢)].

وشرعًا: اجتماع في استحقاق أو تفرق[(٣)].

فالشركة في الاستحقاق هي ما يسمى بشركة الأملاك؛ كثبوت ملك في عقار بين اثنين فأكثر بربح ونحوه، أو الاشتراك في استحقاق منفعة شيء دون عينه[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٨٣)، والحاكم (٢/ ٦٠)، والبيهقي في الصغير (٢/ ٣٠٧)، وفي الكبرى (٦/ ١٣٠)، وفي معرفة السنن والآثار (٨/ ٢٨٩)، والدارقطني (٣/ ٤٤٢).

(٢) انظر: أنيس الفقهاء (١٩٣)، والتعاريف (ص٤٢٩)، ومقاييس اللغة (٣/ ٢٦٥)، والمعجم الوسيط (ص ٤٨٠).

(٣) انظر: المغني (٧/ ١٠٩)، والشرح الكبير (١٤/ ٥)، والإنصاف (١٤/ ٥)، والشرح الممتع (٩/ ٣٩٨).

(٤) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٤/ ٥)، والإقناع في فقه الإمام أحمد (٢/ ٢٥٢)، وكشاف القناع (٨/ ٤٧٦)، والروض المربع (٢/ ٣٦٤).

وأما شركة التصرف، وهو ما يسمى بشركة العقود.

فمعناها: أن يتم الاتفاق بين اثنين فأكثر على الاشتراك في التصرف من بيع ونحوه، وهي خمسة أنواع:

أحدها: شركة عِنَانٍ، وهي أن يشترك اثنان فأكثر بالمال والعمل، ويكون لكل شريك قسط من الربح مشاع معلوم[١].

الثاني: شركة المضاربة: وهي أن يكون المال من شخص والعمل من شخص آخر؛ بأن يدفع ماله لمن يتجر به ببعض ربحه[٢].

والثالث: شركة الوجوه: وهي أن يشترك اثنان فأكثر على أن يشتريا بذمتهما من غير أن يكون لهما مال، فما ربحاه فهو بينهما على ما شرطاه[٣].

والرابع: شركة الأبدان، وهي أن يشترك اثنان فأكثر فيما يكتسبان بأبدانهما من صناعة وحرفة ونحو ذلك، فما رزق الله فهو بينهما على ما شرطاه[٤].

والخامس: شركة المفاوضة، وهي أن يفوض كل منهما إلى صاحبه كل تصرف مالي وبدني من أنواع الشركة السابقة -بيعًا وشراء ومضاربة إلى غير ذلك من التصرفات الجائزة-، والربح على ما شرطاه[٥].

---

(١) انظر: المغني (٧/ ١٢١).

(٢) انظر: المغني (٧/ ١٣٢)، والشرح الكبير على المقنع (١٤/ ٥٤)، والشرح الممتع (٩/ ٤١٧).

(٣) انظر: الهداية على مذهب الإمام أحمد (ص ٢٨٤)، والمغني (٧/ ١٢١- ١٢٢)، والكافي في فقه الإمام أحمد (٢/ ١٥٠)، والشرح الكبير على المقنع (١٤/ ١٥٣).

(٤) انظر: المغني (٧/ ١١١)، والشرح الكبير على المقنع (١٤/ ١٥٨)، والشرح الممتع (٩/ ٤٣٢).

(٥) انظر: الهداية على مذهب الإمام أحمد (ص٢٨٥)، والمغني (٧/ ١٣٧- ١٣٨)، والكافي في فقه الإمام أحمد (٢/ ١٥١)، والشرح الكبير على المقنع (١٤/ ١٧٦).

هذه أقسام الشركة حسبما ذكره فقهاؤنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ!

وقد جدت في هذه العصور أنواع من الشركات، منها ما هو جائز، ومنها ما هو محرم.

فمما هو جائز: الشركات المساهمة بالمشاريع؛ كشركات الكهرباء والشركات الزراعية، وشركات الصناعة، والشركات المعمارية.

ومن الأنواع المحرمة: شركات التأمين؛ لما فيها من الجهالة والمخاطرة، وأكل المال بالباطل، وكذلك الشركات المؤسسات الربوية.

وأما الشركات الخالية من المحاذير الشرعية، فهي جائزة بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص:٢٤]، والخلطاء هم الشركاء، فدلت الآية الكريمة على جواز الشركة في الأملاك والعقود، وعلى منع ظلم الشريك للشريك، قال تعالى: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء:١٢].

وأما الأدلة من السنة المطهرة على جواز الشركة، فمنها هذا الحديث الذي نحن بصدد شرحه وإيضاحه، وهو قوله تعالى فيما يرويه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ**»، ومعناه: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع الشركاء بتوفيقه وتأييده لهما، فيحصل لهما بتلك المعية الخاصة الحفظ والرعاية والإمداد، وإنزال البركة في تجارتهما، فدل ذلك على جواز الشركة، والترغيب فيها؛ لأن الله «**ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ**» بنصره وتأييده وتوفيقه؛ ولأن الشركة فيها

تعاون على الخير والنفع، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢]، وهذا الوعد الحق من الله تعالى بأنه يكون مع الشريكين إذا توفرت الأمانة بينهما، والصدق من بعضهم للآخر، وكان تعاملهما في الشركة على الوجه المشروع، وفي حدود ما أباح الله من وجوه المفاسد، فهنا يكون الله معهما بتوفيقه لهما، وإنزال البركة في تصرفهما، وحفظ أموال هذه الشركة من التلف والآفات؛ لأنها شركة أُسست على الصدق والأمانة والنزاهة، وطيب الاكتساب، والنزاهة في التعامل، فالله جَلَّوَعَلَا يبارك في هذه الخصال وآثارها، وينمي المال الذي يأتي عن طريقها؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨]، وهذه معية خاصة معناها: النصر والتأييد والتوفيق.

وهناك معية عامة للمحسنين والمسيئين والمؤمنين والكافرين، وهي معية الاطلاع والإحاطة والعلم بكل ما يصدر عن العباد من أعمال وأقوال ونيات ومقاصد؛ كما قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٧].

ثم حذر تعالى في آخر الحديث كلا من الشريكين من الخيانة فيما بينهما في أعمال الشركة؛ كأن يسحب أحدهما شيئًا من الغلة وأرباحها، ويختصه لنفسه دون علم شريكه، أو يتصرف تصرفًا خاصًّا لنفسه، وقد اشتركا في جميع التصرفات، أو يستغل ممتلكات الشركة لمنفعته الخاصة، قال تعالى:

«**فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، خَرَجْت مِنْ بَيْنِهِمَا**»، أي: إذا حصلت الخيانة من أحد الشريكين لشريكه، فإن الله سبحانه يتخلى عنهما، وتنزع البركة من شركتهما، ويحل محلها الفشل والإفلاس؛ لأن الله تعالى إذا تخلى عن هذه الشركة، ارتحلت عنها البركة، وحلَّ فيها الشيطان، وجاءت معه كل الشرور والآفات، وذلك بسبب الخيانة، فالجزاء من جنس العمل.

فكم من شركات أفلست وانهارت وركبت أصحابها الديون والغرامات بسبب الخيانة من أحد الشركاء للآخرين؛ إما بأكل حقوقهم ظلمًا وعدوانًا، وإما بعدم التورع عن إدخال الحرام في مال الشركة، وإما بإهمال ممتلكات الشركة أو غير ذلك.

وفي هذا الحديث من الفوائد: مشروعية الشركة، والحث عليها؛ لأن كلا من الشريكين يسعى في رفعة أخيه، «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[1].

وفيه: حث الشركاء على التزام الأمانة فيما بينهم؛ الأمانة في تشغيل أعمال الشركة، وفي حفظ منتجاتها وممتلكاتها وأرباحها، وإعطاء كل ذي حق حقه، وذلك يؤثر على الشركة خيرًا.

وفيه: التحذير من الخيانة بين الشركاء، وأن ذلك يؤثر على الشركة شرًّا وفشلًا وإفلاسًا.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي الحديث: إثبات المعية الخاصة من الله للشركاء الأمناء، وانتفاؤها عن الشركاء الخونة.

وفي الحديث: إثبات أن الله سبحانه يتكلم ويقول، وهذه الصفة ثابتة في الكتاب والسنة، وإجماع أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم متى شاء بما يشاء كما يشاء، على ما يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، **وبعد:**

نواصل الحديث في موضوع الأحاديث القدسية، ونورد في حلقتنا هذه حديثًا من أجلَّها وأعظمها، وهو الحديث الذي رواه ابن حبان والحاكم، وصححه؛ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ. قَالَ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي كِفَّةٍ؛ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**[1].

هذا حديث عظيم يبين ما لهذه الكلمة العظيمة من منزلة عند الله، وما فيها من فضل، وأنها الكلمة التي اختارها الله لكليمه موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعلمه إياها؛ ليذكره ويدعوه بها، فدل على أنها أعظم كلمة، وأنها أفضل الذكر؛ لأنها كلمة الإخلاص وعنوان الإسلام، ومفتاح دار السلام، وهي تتكون من نفي وإثبات:

النفي: يعني: إبطال جميع الآلهة المعبودة من دون الله؛ من أصنام وقبور، وجن وإنس وملائكة، وأنبياء وصالحين وأولياء.

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٠٢)، وفي عمل اليوم والليلة (٨٣٤، ١١٤١)، وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٥٢٨)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٠٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧١٠)، والطبراني في الدعاء (١/ ٤٣٥).

والإثبات: يعني: إفراد الله بالعبادة، واستحقاقه لها دون ما سواه.

فلابد من النطق بهذه الكلمة بركنيها: النفي والإثبات، بخلاف ما عليه المبتدعة من الصوفية الذين ينطقون منها بلفظ الجلالة فقط، فيقولون: «الله، الله»، أو ينطقون بضمير الغائب، فيقولون: «هو، هو».

وقول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُون هَذَا»؛ لأنه أراد شيئًا يختص به، يذكر به ربه عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله اختصه بتكليمه، بين الله له فضل هذه الكلمة، وأنه ليس هناك شيء من الأذكار يساويها أو يعادلها مع سهولة نطقها ووجازة لفظها.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولما كان بالناس -بل بالعالم كله- من الضرورة إلى لا إله إلا الله ما لا نهاية له، كانت من أكثر الأذكار وجودًا، وأيسرها حصولًا، وأعظمها معنى. والعوام والجهال يعدلون عنها إلى الدعوات المبتدعة التي ليست في الكتاب ولا في السنة)[1].

قد بيَّن الله سبحانه أن هذه الكلمة لو وُزِنت بالسماوات السبع ومن فيهن من العمار غير الله سبحانه، والأرضين السبع ومن فيهن من السكان، أي: لو وُضِعت هذه الأجرام العظيمة وما فيهن من السكان سوى الله سبحانه في إحدى كفتي الميزان، ووُضِعت هذه الكلمة في الكفة الأخرى، لرجحت بالسماوات والأرض وسكانها.

فدل على أنها لا يعادلها شيء، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك وإثبات التوحيد لله عَزَّوَجَلَّ، فهي أفضل الأعمال، وأساس الدين، فمن قالها

(١) انظر: فتح المجيد (ص٥٠).

بإخلاص ويقين وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها، واستقام على ذلك، فهي الحسنة التي لا يوازنها شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

وهذا الحديث يدل على أن هذه الكلمة هي أفضل الذكر، وقد جاء في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» [رواه أحمد والترمذي][(١)].

وكما أن هذه الكلمة ترجح بجميع المخلوقات العلوية والسفلية، فهي كذلك ترجح بجميع صحائف السيئات، فقد روى الترمذي وحسنه، والنسائي وابن حبان والحاكم، وقال: (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي؛ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ**

---

(١) أخرجه أحمد (١١/ ٥٤٨)، والترمذي (٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»[1]، وهذا فيمن نطق بهذه الكلمة عارفًا لمعناها، عاملًا بمقتضاها من البراءة من الشرك وإخلاص التوحيد لله عَزَّوَجَلَّ؛ كما قال الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف:٢٦، ٢٧].

ومعنى هذه الكلمة يجب أن يعرفه الإنسان قبل كل شيء، ثم يعمل به، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

أما مجرد النطق بها من غير اعتقاد لمعناها ولما دلت عليه، فإنه لا ينفع، المنافقون يقولونها، وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم لا يعتقدون معناها.

وكذلك من نطق بها، ولم يعمل بمقتضاها من البراءة من الشرك، وإخلاص العبادة لله، فهو ينطق بها، ويدعو الموتى، ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويذبح لهم باسم التوسل بالصالحين، فهذا لا ينفعه النطق بـ«لا إله إلا الله»؛ لأنه أتى بأعمال تناقضها وتبطل مفهومها؛ كما عليه عباد القبور اليوم، وكما عليه أصحاب الطرق الصوفية المنحرفة.

وكذا كل من ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام، فإنه لاينفعه النطق بـ«لا إله إلا الله» ما دام لم يتب من هذا الناقض، ولم يعمل بمقتضى

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (١١/ ٥٧١)، وابن حبان (١/ ٤٦١)، والحاكم (١/ ٤٦)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٦٤).

«لا إله إلا الله» ظاهرًا وباطنًا؛ لأن الإنسان حينما ينطق بهذه الكلمة، فقد أعلن البراءة من كل معبود سوى الله، والتزم إخلاص العبادة لله، وعاهد الله على ذلك، فإن وفى بعهده، فهو الموحد الذي تنفعه هذه الكلمة كما نفعت صاحب البطاقة، وحريٌّ أن تكفر عنه جميع السيئات؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

وإن نكث هذا العهد، وخالف مدلول هذه الكلمة، وراح يطلب من الموتى ويستغيث بهم، لم ينفعه النطق بها، ولو كرره عدد الأنفاس، ولو جعل له أورادًا يرددها كل صباح ومساء -كما عليه أهل الأوراد الصوفية.

فليس المهم تكرار النطق بهذه الكلمة، وإنما المهم تحقيق ما تدل عليه ظاهرًا وباطنًا، جعلنا الله من أهلها العاملين بمقتضاها.

وهناك فئات من الناس لا يعرفون معنى هذه الكلمة، بل يظنون أن معناها: لا خالق ولا قادر على الاختراع إلا الله، فيكون معناها عندهم: إفراد الله بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وعلى هذا يكون كفار قريش موحدين عند هؤلاء؛ لأنهم يعترفون أنه لا خالق ولا رازق إلا الله؛ كما ذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكفى بذلك جهلًا وضلالًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**.

أتحدث إليكم في موضوع الأحاديث القدسية، ونورد في حلقتنا هذه حديثًا عظيمًا منها، وهو الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لمسلم: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ**»(٢).

وفي رواية لأحمد ومسلم: «**لَا يَقُلِ ابْنُ آدَمَ: وَاخَيْبَةَ الدَّهْرِ، إِنِّي أَنَا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا**»(٣).

دل هذا الحديث العظيم برواياته المتقدمة على أنه لا يجوز سب الدهر، الذي هو الزمن الذي تجري فيه الحوادث التي قد لاتتفق مع رغبة الإنسان، أو يتألم منها، فيلقي باللوم على الزمن الذي وقعت فيه، مع أنه لا دخل له في إحداثها، فيكون لومه وسبه في الحقيقة موجهًا للذي أحدثها وأجراها، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السنة» في كلامه على هذا الحديث: (فَمَعْنَاه: أَن الْعَرَب كَانَ مِن شَأْنهَا ذمّ الدَّهْر، وسبه عِنْد النَّوَازِل؛ لأَنهم كَانُوا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢) (٢٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥) (٢٢٤٦).

(٣) أخرجها أحمد (١٣/ ٥٣٦)، ومسلم (٣) ٢٢٤٦).

ينسبون إِلَيْهِ مَا يصيبهم مِن المصائب والمكاره، فَيَقُولُونَ: أَصَابَهُم قوارع الدَّهْر، وأبادهم الدَّهْر، وَذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابه عَنْهُمْ، فَقَالَ: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية:٢٤]، وَإِذا أضافوا إِلَى الدَّهْر مَا نالهم مِن الشدائد، سبوا فاعلها، فَكَانَ مرجع سبهم إِلَى الله عَزَّوَجَلَّ، إِذْ هُوَ الْفَاعِل فِي الحَقِيقَة للأمور الّتي يضيفونها إِلَى الدَّهْر، فنهوا عَن سبّ الدَّهْر)[1].

وقال ابن جرير: (كانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَهُوَ الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا وَيُحْيِينا. فقال الله في كتابه: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ [الجاثية:٢٤]، قال: فَيَسُبُّونَ الدَّهْرَ، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وأنا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)[2].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال الشافعي وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله: « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»: كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة، قالوا: يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله تعالى، فكأنما سبوا الله سبحانه؛ لأنه فاعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نُهِي عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن الله هو الدهر الذي يعنونه، ويسندون إليه تلك الأفعال. هذا أحسن ما قيل في تفسيره -وهو المراد - والله أعلم).

---

(١) انظر: شرح السنة (١٢/ ٣٥٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٩٧).

قال: (وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدِّهم «الدهر» من الأسماء الحسنى أخذًا من هذا الحديث). اهـ[1].

وقد بين معناه في الحديث بقوله: «**أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**». وتقليبه: تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه، فما يجري فيه من خير أو شر، فهو بإرادة الله وتدبيره وعلمه وحكمته، لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

فالواجب على العبد أن يشكر الله عند حصول الخير، ويصبر عند حصول الشر، ويراجع نفسه؛ فإن ما أصابه من المكاره إنما هو بسبب ذنوبه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشُّورَى:٣٠]، فبدلًا من أن يلقي اللوم على الدهر، ويذمه، يرجع إلى نفسه، وينظر في عمله، ويصحح خطأه، ويتوب من ذنوبه، ويعلم أن الدهر وغيره مخلوق مسخر، وفرصة للإنسان يعمل فيه الخير، ويقدم لنفسه العمل الصالح؛ كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ [الفرقان:٦٢]، وقال الله لأهل الجنة: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤].

قد دل هذا الحديث على تحريم سب الدهر، وأن سبه يؤذي الله عَزَّوَجَلَّ، ومن آذى الله، فقد استحق عقوبته، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ [الأحزاب:٥٧].

---

(١) انظر: فتح المجيد (ص٤٢٤).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: (قلت: والظاهر أن المشركين نوعان:

أحدهما: من يعتقد أن الدهر هو الفاعل، فيسبه لذلك. فهؤلاء هم الدهرية.

الثاني: من يعتقد أن المدبر للأمور هو الله وحده لا شريك له، ولكن يسبون الدهر لما يجري عليهم فيه من المصائب والحوادث، فيضيفون ذلك إليه من إضافة الشيء إلى محله، لا لأنه عندهم فاعلٌ لذلك.

والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقًا، سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك)[1].

قال ابن القيم: (فِي هَذَا ثَلَاثُ مَفَاسِدَ عَظِيمَة:

إِحْدَاهَا: سَبُّهُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَبَّ، فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلْقٌ مُسَخَّرٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ، مُنْقَادٌ لِأَمْرِهِ مُذَلَّلٌ لِتَسْخِيرِهِ، فَسَابُّهُ أَوْلَى بِالذَّمِّ وَالسَّبِّ مِنْهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ سَبَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلشِّرْكِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا سَبَّهُ لِظَنِّهِ أَنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ ظَالِمٌ قَدْ ضَرَّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الضَّرَرَ، وَأَعْطَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَطَاءَ، وَرَفَعَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الرِّفْعَةَ، وَحَرَمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الحِرْمَانَ، وَهُوَ عِنْدَ شَاتِمِيهِ مِنْ أَظْلَمِ الظَّلَمَةِ، وَأَشْعَارُ هَؤُلَاءِ الظَّلَمَةِ الخَوَنَةِ فِي سَبِّهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَكَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ يُصَرِّحُ بِلَعْنِهِ وَتَقْبِيحِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ السَّبَّ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الَّتِي لَوِ اتَّبَعَ الحَقُّ فِيهَا أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَإِذَا وَقَعَتْ أَهْوَاؤُهُمْ

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٥٢٨).

حَمِدُوا الدَّهْرَ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ. وَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَرَبُّ الدَّهْرِ تَعَالَى هُوَ الْمُعْطِي الْمَانِعُ، الْخَافِضُ الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ، وَالدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَمَسَبَّتُهُمْ لِلدَّهْرِ مَسَبَّةٌ للهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهَذَا كَانَتْ مُؤْذِيَةً لِلرَّبِّ تَعَالَى، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ**» فَسَابُّ الدَّهْرِ دَائِرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَحَدِهِمَا. إِمَّا سَبَّهُ للهِ، أَوِ الشِّرْكُ بِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ الدَّهْرَ فَاعِلٌ مَعَ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَإِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ، وَهُوَ يَسُبُّ مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ سَبَّ اللهَ). انتهى كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

أقول: وقد كثر في زماننا هذا سب الدهر، وإلقاء اللوم عليه على ألسنة كثير من العوام والمتعلمين والأدباء شعرًا ونثرًا، وهم يعلمون أو لا يعلمون النهي الوارد عن ذلك، حتى صار ذلك مألوفًا وجاريًا على الألسنة مع أنه أذية لله عَزَّوَجَلَّ.

والواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما يخل بعقيدته، ويوقعه في الإثم.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، والسلامة من المكروه، والحمد لله رب العالمين.

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٣٢٣-٣٢٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بالخلق والتصوير، خلق السماوات والأرض بالحق، وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد: نواصل الحديث في موضوع الأحاديث القدسية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيْرَةً**». رواه البخاري ومسلم[1].

التصوير: هو إيجاد صورة تشبه شكل المخلوق بأي وسيلة، سواء كان ذلك ببناء تمثال على هيئة المخلوق، أو برسم صورة تشبهه على لوحة أو ورق أو قماش أو جدار، أو بالتقاط صورة الحيوان بالآلة الفوتوغرافية، وتثبيتها على شيء من ذلك.

والحديث يدل على تحريم ذلك، وأن من فعله فهو من أظلم الظالمين، وأن العلة في ذلك هي مضاهاة خلق الله تعالى، وهي محاولة فاشلة آثمة؛ فالمصور لن يصل إلى هذه الغاية مهما حاول؛ لأن الخلق والتصوير من خصائص الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢]، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ [النحل:١٧]، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [لقمان:١١]؛ ولهذا عجز

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٣، ٧٥٥٩)، ومسلم (١٠١) (٢١١١).

المصورون عمومًا من أول الخليقة إلى آخرها، فقال عَزَّوَجَلَّ: «**فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيْرَةً**».

وأخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن المصور تجمع له يوم القيامة كل صورة صورها في الدنيا، ويطالب بنفخ الروح فيها؛ تعجيزًا له وتعذيبًا له، فيُطالب تارة بخلق أصغر الحيوان، وهو الذرة، وتارة بخلق جماد، وهو الشعيرة؛ كما كان يحاول مضاهاة ذلك في الدنيا(١).

فليستعد لذلك المصير المؤلم هؤلاء المصورون الذين اتخذوا التصوير حرفة وفنًا، أو دعاية لترويج سلعهم أو صحفهم ومجلاتهم.

وليستعد لذلك المصير المؤلم هؤلاء الذين يحاولون إيجاد الإنسان الآلي، فيتبجحون ببنائه وإبرازه.

والتصوير حرام لعدة محاذير:

أولًا: أنه من وسائل الشرك؛ فإن الشرك أول ما حدث في الأرض كان بسبب التصوير، لما صور قوم نوح رجالًا صالحين بعد وفاتهم، ونصبوا صورهم على مجالسهم بإيحاء من الشيطان، فلما مضت فترة من الزمان،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٥، ٥٩٦٣، ٧٠٤٢)، ومسلم (٢١١٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا**، فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: **وَيْحَكَ، إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ**».

عُبِدت تلك الصور من دون الله، ولما نهاهم نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عن عبادتها، أصروا عليها، وأبوا أن يتركوها، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣][(١)].

وكذلك قوم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان شركهم بعبادة التماثيل، فقد أنكر عليهم خليل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك، وقال: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢]، فاحتجوا بقولهم: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٥٣].

فالتصوير منشأ الوثنية؛ لأن الاحتفاظ بالصور -خصوصًا صور المعظمين- ووضعها موضع الإجلال بتعليقها على الجدران، أو إقامة التماثيل في الميادين يسبب تعلقًا بها، وتعظيمًا لها، يؤول إلى عبادتها.

ولهذا سد الشارع هذا الطريق، وقطع هذه الوسيلة، وحرم التصوير، وتوعد عليه بأشد الوعيد، وأمر بطمس الصور وإهانتها وامتهانها[(٢)]؛ تخلصًا من شرها، ولتجنيب الأجيال اللاحقة عظيم خطرها.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]، قَالَ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَنُسِيَ العِلْمُ؛ عُبِدَتْ».

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٩٣) (٩٦٩) عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: «قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ **أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**». وفي الرواية التالية (٩٦٩): «**وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا**».

ثانيًا: حُرم التصوير لما فيه مضاهاة خلق الله عَزَّوَجَلَّ الذي تفرد بالخلق، فهذا المصور يحاول أن يوجد ما يشبه خلق الله، وقد ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذه العلة في هذا الحديث، وهي المضاهاة؛ لأن الله تعالى له الخلق والأمر وخالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [السجدة:٧-٩].

فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان وبهيمة، صار مضاهيًا لخلق الله، وصار ما صوره عذابًا له يوم القيامة، وكُلِّف أن ينفخ فيه الروح، وليس بنافخ، فكان أشد الناس عذابًا؛ لأن ذنبه من أكبر الذنوب.

وقد قسم الإمام النووي رَحِمَهُٱللَّهُ المصورين إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من صنع الصورة لتُعبد من دون الله -كالذين يصورون الأصنام-، فهذا كافر، وهو أشد الناس عذابًا.

القسم الثاني: من لم يقصد أن تُعبَد الصورة، ولكنه قصد مضاهاة خلْق الله؛ فهذا -أيضًا- كافر، وله من شدة العذاب ما للكافر.

القسم الثالث: من لم يقصد العبادة ولا المضاهاة، فهو فاسقٌ صاحب ذنبٍ كبير[1].

---

(١) قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: (وأما رواية: «**أشد عَذَابًا**» فَقِيلَ: هِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَنْ فَعَلَ الصُّورَةَ لِتُعْبَدَ وَهُوَ صَانِعُ الْأَصْنَامِ وَنَحْوِهَا، فَهَذَا كَافِرٌ وَهُوَ أَشَدُّ عَذَابًا، وَقِيلَ: هِيَ فِيمَنْ قَصَدَ =

ثالثًا: يحرم التصوير؛ لِما يجرُّ إليه من الافتتان بالصورة الجميلة للنساء والمردان، خصوصًا: النساء الخليعات المتبرِّجات العاريات وشبه العاريات؛ كالصور التي تنشر في الأفلام وبعض الصحف والمجلات، فإن هذه الصور تدعو إلى فساد الأخلاق، وانتشار الجريمة، وكذا عرض صور الرجال أمام النساء، مما يدعوهنَّ للافتتان بهم، وقد أصبح هذا اللون من الصور من أعظم الفتن التي أفسَدت الأخلاق.

وقد ورد في التصوير أنواع من الوعيد؛ منها:

* لعن المصورين[١].
* وأنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة[٢].
* وأنه يقال للمصورين: «**أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**»[٣].

= المَعْنَى الَّذِي فِي الحَدِيثِ مِنْ مُضَاهَاةِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ، فَهَذَا كَافِرٌ لَهُ مِنْ أَشَدِّ الْعَذَابِ مَا لِلْكُفَّارِ، وَيَزِيدُ عَذَابُهُ بِزِيَادَةِ قُبْحِ كُفْرِهِ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الْعِبَادَةَ وَلَا الْمُضَاهَاةَ، فَهُوَ فَاسِقٌ صاحب ذنب كبير، ولايكفر كَسَائِرِ المَعَاصِي). انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٤/ ٩١).

(١)) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٣٤٧) من حديث أبي جحيفة رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَكَسْبِ البَغِيِّ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ».

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِوَاللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**».

(٣) أخرجه البخاري (٢١٠٥)، ومسلم (٩٢) (٢١٠٧) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِوَاللَّهُعَنْهَا: «أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَامَ عَلَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ =

* وأنهم يُكلفون أن ينفخوا فيها الروح[١].

* وأن المصور يعذَّب بكل صورة صوَّرها في الدنيا، يُجعل له نفسٌ يعذَّب بها[٢].

* وأن المصور أظلم الظالمين[٣].

وكما يحرم التصوير يحرم استعمال الصور والاحتفاظ بها للذكريات، وتعليقها على الجدران، أو وضعها على طاولات التجميل؛ سواء كانت تماثيل أو رسومًا، وصحَّ في الحديث: أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة[٤].

وكذا يَحرم بيع الصور وأكْل ثمنها، فيجب على المسلمين الحذر من ذلك، خصوصًا تلك الأفلام الخليعة التي تُعرض على شاشة الفيديو، وهي

= صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟** قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، وَقَالَ: إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ»**.

(١) كما في الحديث الذي سبق تخريجه (ص٩٤).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٩٩) (٢١١٠)، واللفظ له، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ**».

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٩٥٣، ٧٥٥٩)، ومسلم (١٠١) (٢١١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً**».

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٢٢)، ومسلم (٨٣) (٢١٠٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ**».

تشتمل على صور متحركة عارية، أو على صور تعرض الفحش والإجرام، وتدعو إلى الرذيلة وتدمير الأخلاق، أو تُعلم النهب والسرقة والإخلال بالأمن، فقد غُزِي كثير من البيوت والعائلات بهذا السلاح المدمر عن طريق الفيديو.

وكما يَحرم استعمال هذه الأفلام يَحرم بيعها وترويجها، ويجب إتلافها والتنكيل بمَن يَبيعها، أو يستعملها؛ تجنيبًا للأمة من مخاطرها.

وفق الله ولاة أمور المسلمين لمنع هذه الأفلام من الدخول إلى ديار المسلمين، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين، وهذا مقتضى النصيحة، والله الموفق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

فهرس المراجع

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣.
- الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١.
- الأذكار النووية أو (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: محيي الدين مستو، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١.
- الأسماء والصفات، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة -

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء:٢.

- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: موسى بن أحمد بن موسى ابن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية ، عدد الأجزاء: ١٢
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المؤلف: قاسم ابن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، المحقق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، عدد الأجزاء: ١.
- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٣.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة

نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.
- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩ هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، الجزء الخامس)، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي، الناشر: جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- التمهيد، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، طبعة ١٣٨٧ هـ.

تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ٢.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد).

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم هـ. محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

جزء الألف دينار وهو الخامس من الفوائد المنتقاة والأفراد الغرائب الحسان، المؤلف: أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي المعروف بالقطيعي (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، المحقق: بدر ابن عبد الله البدر، الناشر: دار النفائس - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ١

- الـدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١.
- الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣، عدد الأجزاء: ١.
- الروض الداني (المعجم الصغير)، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٢.
- الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع، المؤلف : منصور ابن يونس بن إدريس البهوتي (المتوفى : ١٠٥١هـ)، المحقق : سعيد محمد اللحام، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٧ هـ.

- الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٢.
- السنة لابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ.
- السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ١.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
- سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ابن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة

الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء:٥.

- سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- السنن الصغرى للبيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- السنن الصغرى للنسائي (المجتبى)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
- السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) – الجزء ٩ تجده منفردا باسم: كرامات الأولياء.
- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٥.
- شرح السنة، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.
- الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف)، المؤلف: شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٣٠.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه

وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.
- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ابن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، عدد الأجزاء: ٤
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- الطب النبوي، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: مصطفى

خضر دونمز التركي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٢.

- العبودية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (هذه الرسالة مطبوعة أيضًا ضمن «مجموع الفتاوى» ١٠/ ١٤٩، وفي «الفتاوى الكبرى» ٥/ ١٥٥).
- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٧١.
- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عَزَّوَجَلَّ ومعاشرته مع العباد، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله ابن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت، عدد الأجزاء: ١.

- عمل اليوم والليلة، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦، عدد الأجزاء: ١.
- غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، عدد الأجزاء: ٣.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عناية محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. دار المعرفة، بيروت.
- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- الفردوس بمأثور الخطاب، المؤلف: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ٥.
- فضائل الأوقات، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، الناشر: مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠، عدد الأجزاء: ١.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١

الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

كتاب الزهد الكبير، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق:

عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦، عدد الأجزاء: ١.

- كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ٦.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف ابن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، عدد الأجزاء: ٢٥.
- لسان العرب، لابن منظور جمال الدِّين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثمّ المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:

٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٤١٥ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء:٢.
- المدخل إلى السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، عدد الأجزاء: ١
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧ هـ)، المحقق: حسين سليم

أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ١٣.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- مسند الشهاب، اسم المؤلف: محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- المسودة في أصول الفقه، المؤلف: آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب: عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ)، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)]، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتاب العربي، عدد الأجزاء: ١.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر:

المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.
- المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٨.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، طبعة ١٤١٥ هـ.
- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.
- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٥.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ١.

المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، المحقق: صفوان

عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٢.
- المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المؤلف: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، قدم له وترجم لمؤلفه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١.
- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء:٣.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق:

محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد المجلدات: ٩.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).
- موطأ الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، مصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.
- الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن، أبو الخطاب الكلوذاني، المحقق: عبد اللطيف هميم - ماهر ياسين الفحل، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، عدد الأجزاء: ٣.

الوابل الصيب من الكلم الطيب، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

فهرس الموضوعات

مقدمة الناشر	٥
مقدمة الشارح	٩
حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ....**».	١٤
حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبْ...**».	١٨
حديث أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...**».	٢٤
حديث أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي...**».	٢٩
حديث ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ...**».	٣٥
حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**».	٤١

حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...**».	٤٦
حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ...**».	٥٢
حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»**».	٥٧
حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ....	٦٣
حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ...**».	٦٩
حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا**».	٧٧
حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ...**».	٨٣

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».	٨٨
حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: «قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيْرَةً».	٩٣
فهرس المراجع	١٠٠
فهرس الموضوعات	١٢٢

تم بحمد الله